الصّلاةُ الإِبْرَاهِيْمِيّةُ
فِي كُتُبِ التّفْسِيْرِ إِلَى القَرْنِ السّابِعِ الهِجْرِيّ ،
قِرَاْءَةٌ فِي النُّصُوْصِ الحَدِيْثِيّةِ

The Abrahamic prayer in the books of interpretation up to the seventh century AH، a reading in the hadith texts.

أ.م.د . مصطفى صالح مهدي

Assistant Professor Doctor .Mustafa Saleh Mahdi

العراق / جامعة القادسية/ كُلِّيَّة التربية / قسم علوم القرآن الكريم والتربية الإسلاميَّة

Iraq /University of Qadisiyah / College of Education/ Department of Holy Quran Sciences and Islamic Education

Mustafa.salih@qu.edu.iq

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي

Turnitin - passed research

مُلَخَّصُ البحث:

بفضل الله تعالى وبعد الحمد لله تعالى نقول: إنَّ الإسلام انماز بالعَظَمَة؛ لقيامه على قامتين عظيمتين وركنين ركينين؛ وهما القرآن الكريم والسّنّة المطهَّرة؛ إذ إنَّهما توافرا على حقائقَ ومعانٍ ومبادئَ وتعاليمَ كان من شأنها تنمية الحياة وإنقاذ البشريّة، وإخراجهم من الدّياجير إلى النّور، ومن الشّرّ إلى الخير؛ من أجل التّكامل وضمان الوصول إلى رضى الله تعالى.

ولعلَّ من أبرز تلك الحقائق والمعاني العظيمة الّتي أشار إليها الإسلام، وأكَّدها نبيُّ الإسلام وأهل بيته الطّاهرين هي: مسألة الصّلاة الإبراهيميّة؛ وهي الصّلاة على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد المتضمّنة حكاية صلاة الله تعالى على النّبيّ إبراهيم وآله الطّاهرين؛ إذ إنَّ الموروث الحديثيّ -الّذي يقوم على قول النّبيّ وآله وفعلهم وتقريرهم- قد بيَّن لنا أنَّ الصلاة على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد من أعظم العبادات و المناجاة عند الله تعالى، وأنَّها النّور الّتي اشتقَّت من نور مُحَمَّد وآل مُحَمَّد؛ فكان من الله تعالى أنّ عظَّم الصّلاة على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد كرامة للنّبيّ وآله إلى حدٍّ عجيب جدًّا؛ إذ إنَّ الله جلَّ جلاله أمر المؤمنين المملوءة قلوبهم بالنّور على أدائها، وكلَّف خلقًا من النّور وهم الملائكة بأنْ يوثِّقوا مَن يقولها من المؤمنين بأقلام من نور في صحف من نور، وأودع الله تعالى فيها نورًا، ثُمَّ جعل فيها أثرًا وضعيًّا أنَّ الذي يُكثر منها -من الصّلاة على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد- تكون سببًا له في كلِّ خير ، وترافقه في جميع مراحل حياته من عالم الدّنيا إلى دخوله الجنَّة؛ فكانت هي العبادة الّتي بفضل الله تعالى أسميتها: عبادة النّور؛ لأنَّها نور من نور على نور في نور إلى نور.

ولا غرابة في ما تقدَّم من الكلام عن الصّلاة المُحَمَّديّة؛ لأنَّ الصّلاة على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد تُعَدُّ من أبرز النّصوص الدّينيَّة وأعظمها وأهمّها، والطّقوس العباديَّة الّتي أثبتت الشّريعة الإسلاميَّة أنَّها تتضمَّن الآثار والثّمار والفتوح والأسرار الّتي بها تزول الهموم، وتذوب الغموم، وتنكشف الكربات، وتضمحلّ الموبقات، وتُغفر الخطيئات، وتَشفى العلل، ويحقَّق النّجاح والفلاح في الدّنيا والآخرة، وهذا قِمَّة معاني التّنمية البشريَّة في المفاهيم النّبويَّة، وسيرة الأئمَّة الطّاهرين عليهم السلام.

وإنَّ واحدة من معاني تكريم الله تعالى وبيان حبِّه للنّبيّ وآله هو فرضه الصّلاة على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد وسنِّها في الصّلاة المكتوبة؛ إذ نصَّت النّصوص والأخبار على تضمين الصّلاة المكتوبة بالصّلاة على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد في جميع مفاصل تلك الصّلاة- الصّلاة المكتوبة-.

وقد كان من أبرز ما توصَّلت إليه هذه الدّراسة: أنَّ الله تعالى بنفسه يصلِّي على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد وهو إمام وإمام الجماعة، والملائكة هم الصّفُّ الأوَّل، والمؤمنون هم الصّفُّ الثّاني في أداء ذلك الطّقس العباديّ العجيب الّذي ترجمه القرآن الكريم في مسرحه الخالد بقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ الأحزاب، ٥٦ ؛ فحينها يظهر أنَّه لا غرابة في أنَّ الله تعالى قد سَنَّ الصّلاة على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد داخل الصّلاة المكتوبة، بل إنَّ الله تعالى جعل الصّلاة على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد هي الحاكمة على صحَّة الصّلاة المكتوبة، بل إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد جعل الصّلاة على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد هي الشّرط في قَبولها من الله تعالى؛ فسبحان الله تعالى في عَظَمة الصّلاة على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد.

الكلمات المفتاحية : الصّلاة الإبراهيميَّة، التّفاسير ، النّصوص الحديثيَّة.

It is not surprising that the foregoing talk about the Muhammadan prayer; Because prayers upon Muhammad and the family of Muhammad is considered one of the most prominent، greatest، and most important religious texts، and worship rituals that Islamic law has proven to include effects، fruits، conquests، and secrets through which worries disappear، anxieties dissolve، distresses are revealed، calamities fade away، sins are forgiven، and illnesses are healed. And achieving success and prosperity in this world and the Hereafter، and this is the summit of the meanings of human development in the concepts of the Prophet، and the biography of the pure imams، peace be upon them.

One of the most prominent findings of this study was: God Almighty Himself sends prayers upon Muhammad and the family of Muhammad، and he is the imam and imam of the congregation، and the angels are the first row، and the believers are the second row in performing that wondrous worship ritual that the Holy Qur'an translated in its immortal theater by saying God Almighty: [Indeed، God and His angels send blessings upon the Prophet، O you who have believed، may blessings and peace be upon him] [Al-Ahzab، 56]، then it appears that it is not strange that God Almighty has enacted prayers upon Muhammad and his family within the written prayer. Prayers upon Muhammad and the family of Muhammad is the ruling on the validity of the written prayer.

Keywords: Muhammad، may God's prayers and peace be upon him and his family، blessings on Muhammad and the family of Muhammad، concern، hadith، research، text، induction، prayer، Sharia، Sunnah.

Abstract :

By the grace of God Almighty، and after praise be to God Almighty، we say: Islam is distinguished by greatness; Because it is based on two great foundations and two pillars، which are the Holy Qur'an and the purified Sunnah، as they are available on facts، meanings، principles and teachings that would develop life and save humanity and bring them out from evil to light، and from evil to good; For the sake of integration and ensuring access to the satisfaction of God Almighty

Perhaps one of the most prominent of these great facts and meanings that Islam referred to، and the Prophet of Islam and his pure household emphasized on، is: the issue of praying for Muhammad and the family of Muhammad، as the hadith tradition - which is based on the saying، deed، and statement of the Prophet and his family - has shown us that prayer is Upon Muhammad and the family of Muhammad is one of the greatest worships and invocations with God Almighty، and it is the light that derives from the light of Muhammad and the family of Muhammad. Believers whose hearts are filled with light to perform it، and He assigned a creation of light، and they are the angels، to document whoever says it from among the believers with pens of light in sheets of light، and God Almighty deposited light in it، then made in it a positive effect that the one who multiplies it - from praying for Muhammad And the family of Muhammad - be a cause for him in all good، and accompany him in all stages of his life from the world of this world to his entry into heaven، so it was the worship that، by the grace of God Almighty، I called it: the worship of light، because it is light from light to light in light to light.

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله ربِّ العالمين، وأفضل الصلاة وأكملها وأتمُّ التسليم على أشرف الأنبياء والمرسلين من الأوَّلين والآخرين، مُحَمَّد بن عبد الله حبيب الله العالمين، وعلى آله الطيِّبين الطاهرين المنتجبين المنتخبين.

أمَّا بَعْدُ: فقد أولت الشريعة الإسلاميَّة بركنيها القرآن الكريم والسنَّة المطهَّرة اهتمامًا واضحًا من جهة التأسيس للحقائق والأحكام العامَّة والخاصَّة، ومن ثُمَّ بيان وتوضيح الأمور المتعلِّقة بتلك الحقائق، ولعلَّ من أبرز الحقائق التي اهتمَّت بها الشريعة الإسلاميَّة قضية الصلاة الإبراهيميَّة، كنصٌّ دينيٌّ وطقس عباديٍّ، ولا سيّما أنَّ الصلاة على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد وتحديدًا الصلاة الإبراهيميَّة قد توافرت بشأنها وعنها الكثير من الأخبار والآثار والأحاديث من جهة بيان قيمتها وقامتها وعظمتها وشأنها بعين الله تعالى وعين رسوله والأئمَّة الطاهرين عليهم السلام، ولعلَّ واحدة من تلك المتعلِّقات في الصلاة على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد هو عنوان التنمية البشريَّة بامتياز؛ إذ الصلاة على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد لها القابلية - بإذن من الله تعالى- على جعل الإنسان في مصافِّ الأنبياء والمرسلين يوم القيامة بنصوص الشارع المقدَّس، وهذا لا يدلُّ إلَّا على أنَّ هذه العبادة تجعل الإنسان ينمو ويتنامى في الأجر والحسنات ممَّا يجعله في مصافِّ النخبة من خلق الله تعالى.

لذلك تأتي أهمِّيَّة موضوع البحث من جهة توافره وقيامه على عبادةٍ من لأعظم العبادات عند الله تعالى، وهي الصلاة الإبراهيميَّة.

كما أنَّ أهمِّيَّة هذا الموضوع يتأتَّى من كونه مرآة عاكسة عن التراث الإسلاميّ حول الصلاة على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، وخصوصًا الصلاة الإبراهيميَّة، لما فيها ، ولما لها، أضف إلى ذلك أنَّ أهمِّيَّة الصلاة المُحَمَّديَّة في كونها أحد أعظم مصاديق العبادات التي وضع الله تعالى فيها كلَّ صنوف الخير والرحمة، وهذا عنوان النمو والزيادة، والتحصين والوقاية، وضمان حصول الرضا والتوفيق الإلهيّ.

إنَّ ما تهدف إليه هذه الدراسة: هو إماطة اللثام وإزاحة الستار عن النصوص الحديثيَّة التفسيريَّة للصلاة الإبراهيميَّة بخصوص تفسير آية (إنَّ الله وملائكته يصلُّون على النبيّ).

كما يهدف البحث إلى تقديم مادَّة علميَّة محقَّقة مدقَّقة بخصوص هذا الموضوع، ليسهُل على الباحثين الرجوع إليها والاستفادة منها والاستشهاد بها في كلِّ زمان ومكان.

خطَّة البحث: بعد أن استوى هذا الجهد العلميّ على ساقه في دراسة هذا الموضوع، آن له أن يقدِّم نفسه متواضعًا في مقدِّمة ومبحثين، أمَّا المبحث الأوَّل، فهو بعنوان: مفاهيم البحث، الذي أخذ دور التعريف ومهمَّته بمفهوم الصلاة والآل والنصِّ في اللغة والاصطلاح، وأمَّا المبحث الثاني، فإنَّه يقوم على ثلاثة مطالب من القرن الأوَّل للهجرة إلى القرن السابع الهجريّ؛ وذلك لإيفاء هذه القرون السبع معظم المحطَّات التفسيريَّة حول الصلاة الإبراهيميَّة، ثُمَّ أخيرًا ذكر الخاتمة باللغة العربيَّة واللغة الإنجليزيَّة، سالكًا بذلك المنهج الموضوعيّ والاستقرائيّ في البحث.

علمًا أنَّه تمَّ التوقُّف بخصوص الصلاة الإبراهيميَّة على القرون التفسيريَّة السبعة الأولى؛ وذلك لإيفائها جُلَّ المحطَّات المتعلِّقة بالصلاة.

ولعلَّ من أبرز المصادر التي قام عليها البحث هي، أبو حمزة الثِّماليّ (ت ١٥٠هـ)، تفسير أبي حمزة الثِّماليّ، والطبريّ، مُحَمَّد بن جرير الطبريّ(ت٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبرسيّ، الفضل بن حسن الطبرسيّ(ت٥٤٨هـ)، تفسير مجمع البيان، وفخر الدين الرازيّ(ت٦٠٦هـ)، تفسير الرازيّ، وغيرها من الكتب المهمِّة في بابها.

المبحث الأوَّل: مفاهيم البحث

من عادة أيِّ بحثٍ أن يبتدئ بتمهيد يُعدُّ ديباجة قبل الخوض به، يُذكر فيه ما يحتاجه القارئ من أوِّليات هذا الموضوع، تجنّبًا من الوقوع في الغموض، ولأجل ذلك ارتأينا أن نجعل هذا البحث يُبنى على التعريف بمصطلحات البحث من خلال ثلاثة مطالب:

المطلب الأوَّل: مفهوم الصلاة في اللُّغة والاصطلاح

سوف نستعرض معاني الصلاة في اللُّغة والاصطلاح، وذلك بالآتي:

أوَّلًا- مفهوم الصلاة في اللُّغة:

إنَّ مفهوم الصلاة من المفاهيم التي تتعدّد معانيها وتختلف دلالاتها بحسب السياق، وهذا ما سوف يظهر من خلال كتب اللُّغويّين، فقد قال الجوهريّ: إنَّ الصلاة: تعني: الدعاء[١]، وقال الزبيديّ: «الصَّلاةُ في اللُّغةِ مُشْتركةٌ بينَ الدُّعاءِ والتَّعْظيمِ والرَّحْمة والبَرَكةِ والعطف»[٢]، وقال ابن هشام في مغني اللبيب أنَّ معنى الصلاة واحد وهو العطف بفتح العين لكنَّه يختلف باختلاف العاطف فهو بالنسبة لله الرحمة وبالنسبة للملائكة الاستغفار»[٣].

وقال الجوهريّ: «الصلاة: واحدة الصلوات المفروضة ، وهو اسم يوضع موضع المصدر، تقول: صلّيت صلاة، ولا تقل تصلية»[٤]، وقال الزبيديّ:«إنَّ الصلاة: اسْمٌ مصدر من صَلَّى – يصلّي- صَلاةً بمعنى الدعاء»[٥]، وقال الزبيديّ: «إنَّ الصَّلاةَ واوِيَّةٌ مأْخوذَةٌ من صَلَّى- يصلِّي صلوة صلوات- إذا دَعا ، وهو اسْمٌ وُضِعَ مَوْضِعَ المَصْدَر»[٦].

وقال الزبيديّ: «قال الزجَّاج السَّابق الصلاة هي يائيَّةٌ لا واوِيَّةٌ»[٧]، «وقال الزبيديّ في موارد: الصلوات هي جمع الصلاة»[٨]، وقال أيضًا: «الصلوات هي جمع الصلوة»[٩]،قال الزبيديّ: «الصَّلاةُ واحِدَةُ الصَّلَواتِ المَفْرُوضَة، وأَمَّا صلوات فجمْعُ صلاة، وأَمَّا صَلَوات فكأَنَّه جَمْعُ صَلْوة»[١٠].

فظهر أنَّ الصَّلاةُ في اللغةِ مُشْتركةٌ بينَ: الدُّعاءِ والتَّعْظيمِ والرَّحْمة والبَرَكةِ، وحسن الثناء من الله تعالى والكرامة، فالصلاة هي عبادة أو طقس أو ذكر أو أداة

دينية وظيفتها أو مهامها أو دورها أو واجبها الإيصال والوصل بين جهتين أو طرفين أو أمرين أو حقيقتين، وهي جهة الخالق، وجهة المخلوق. وكما يُقال: هذا ما لاح لي في هذا المقام، وحقيقة العلم للملك العلَّام.

ثانيًا: مفهوم الصلاة في الاصطلاح:

لقد تبيَّن من خلال المعنى اللُّغويّ للصلاة انَّ لها عدَّة تمثّلات وأشكال ومعانٍ في الشريعة الإسلاميَّة، فالصلاة في استعمال القرآن الكريم والسنَّة المطهَّرة تختلف باختلاف المقاصد، إذ إنَّ الصلاة في اصطلاح الشريعة الإسلاميَّة مشتركة بين عدَّة مصاديق متعدّدة ومختلفة، فهي بين الصلاة المفروضة والدعاء والقراءة والصلاة على النبيّ وآله، وغيرها ممَّا يظهر في البيان الآتي:

١- الصلاة تعني: اسمًا شرعيًّا لعِبادَة فيها رُكوعٌ وسُجودٌ، أو قل: الصلاة عِبادَة فيها رُكوعٌ وسُجودٌ، قال تعالى: [إِنَّ الصَّلاةَ كانتْ على المُؤْمنين كتابًا مَوْقوتًا]. والصلاة تعني التعبُّدُ لله تعالى بأقوالٍ وأفعالٍ مخصوصةٍ، مُفتَتَحةٍ بالتَّكبيرِ، مُختَتَمةٍ بالتَّسليمِ»[١١]، والصلاة شرعًا: «أقوال وأفعال مخصوصة، مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم وسمِّيت بذلك لاشتمالها على الصلاة لغة، وهي الدعاء»[١٢]، وتُعرَّف الصلاة في الاصطلاح الشرعيّ بأنَّها عِبادةٌ لله تعالى، ذاتُ أقوالٍ وأفعالٍ مخصوصةٍ ومعلومةٍ، تبدأ بالتكبير، وتنتهي بالتسليم، ويُقصد بالأقوال أي القِراءة، والتكبير، والتسبيح، وغيرها»[١٣].

٢-الصلاة تعني: الدعاء والتبرُّك والبركة، قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ

صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ * إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾التوبة: ١٠٤ .بمعنى أُدْعُ لهم، فإنَّ دعاءك بركة لهم.

٣-الصلاة تعني: القراءة، قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾. (الإسراء : ١١٠) ؛ أي لا تجهر بقراءتك القرآن ولا تخافت.

٤- الصَّلَواتُ: دور العبادة، وكَنائِسُ اليَهُودِ؛ هذا تَفْسيرُ ابنِ عبَّاس؛ قالَهُ ابنُ جنِّي، سُمِّيت بذلكَ لكَوْنِها مَواضِع عِبادَتِهم، قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾الحج، ٤٠، وقيلَ : أَصْلُه بالعِبْرانِيَّةِ صَلُوتَا»[١٤].

أ-صَوَامِعُ: دور عبادة الصابئين. ب-البِيَع: دور عبادة النصارى ج-المساجد: دور عبادة المسلمين. د-صَلَوَاتٌ: دور عبادة اليهود، كنائس اليهود، ويسمُّون الكنيسة صلوتا»[١٥].

٥-الصلاة تعني الدعاء للنبيّ وآله تعيينًا.....قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾الأحزاب، ٥٦، فلنا بفضل الله تعالى أن نعرِّف الصلاة على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد بأنَّها:» الدعاء بأن يصل ويوصل الله تعالى جميع صنوف وأنواع الخيرات من تعظيم وتكريم وتشريف وتهييب وتعليم وتعريف وتقريب وتشفيع وتمليك المقام المحمود للنبيّ وآله.

فالصلاة المقصودة في هذا البحث هي الصلاة على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد التي هي الذكر والطقس العباديّ المأمور بها في القرآن الكريم والمخصوصة المنصوص عليها في السنة المطهَّرة، والمُبيَّن أنواعها، وأوقاتها، وكيفيَّة أدائها، والمُتَعَبَّد بها بالدعاء للنبيّ وآله؛ لإفراغ الذمَّة أمام الله عزَّ وجلَّ.

أو قل: إنَّ الصلاة على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد هو الذكر المأمورين بالتَعَبَّد به بالدعاء للنبيّ وآله قرآنيًّا، والمخصوص المنصوص على أدائه وأنواعه وأوقاته وكيفيَّته روائيًّا؛ لإفراغ الذمَّة أمام الله عزَّ وجلَّ.

ثالثًا- نصِّيَّة الصلاة على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد:

إنَّ الصلاة على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد هي نصٌّ شرعيّ ورد في رحم السنة المطهَّرة، ومصداقها جاء على لسان المعصومين عليهم السلام، فأجد أنَّ من تمام البحث ونجاحه أن يتحدَّث بلغة الدليل، إذ إنَّ موضوع الصلاة على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد تعدُّ من الموضوعات الشيِّقة والشاقَّة لارتباطها بالنبيّ مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، فكلُّ شيء يتعلَّق بالنبيّ وآله يكون شيِّقًا بثماره وآثاره، ويكون شاقًّا من جهة فهم معانيه ودقائق أموره، وعلى هذا نجد أنَّ من الأمور التي تزيد البحث قيمة هو تثبيت وقفية (الصلاة على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد) كنصٍّ لفظيّ شرعيّ وطقس دينيّ عباديّ ورد على لسان المعصومين عليهم السلام؛ ممَّا يعطي بُعدًا توثيقيًّا للموضوع في ذهن المتلقّي، وعلى هذا سوف نقف على أحاديث تتضمَّن عبارة(الصلاة على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد) كنصٍّ بلا تصرُّف والتي من أبرزها:

١-ما ورد عن أَحْمَد بْنُ مُحَمَّد عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي الْبِلَادِ

عَنْ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ نُعَيْمٍ قَالَ قُلْتُ لأَبِي عَبْدِ اللهَّ عليه السلام دَخَلْتُ طَوَافَ الْفَرِيضَةِ فَلَمْ يُفْتَحْ لِي شَيْءٌ مِنَ الدُّعَاءِ إِلَّا الصلاة على محمد وآل محمد وسَعَيْتُ فَكَانَ كَذَلِكَ فَقَالَ مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ مِمَّنْ سَأَلَ أَفْضَلَ مِمَّا أُعْطِيتَ»(١٦). فإنَّ هذا الحديث يعضِّد قضية نصِّيَّة عبارة الصلاة على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد كاسم علم ويشير إلى عبادة دينيَّة شرعيَّة صوتيَّة أداؤها يكون أمَّا بصيغة الإنشاء، وهي: (اللّهمَّ صلِّ على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد) أو بصيغة الإخبار، وهي:(صلَّى الله عليه وآله)..

٢-كما ورد عن عَلِيّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيه عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّد بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَحَدِهِمَا عليهما السلام قَالَ مَا فِي الْمِيزَانِ شَيْءٌ أَثْقَلَ مِنَ الصلاة على محمد وآل محمد وإِنَّ الرَّجُلَ لَتُوضَعُ أَعْمَالُه فِي الْمِيزَانِ فَتَمِيلُ بِه فَيُخْرِجُ صلى الله عليه وآله الصَّلَاةَ عَلَيْه فَيَضَعُهَا فِي مِيزَانِه فَيَرْجَحُ بِه»(١٧).فقد أورد هذا الحديث نصِّيَّة الصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد على لسان المعصوم عليه السلام.

٣- وأيضًا نقل عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّد عَنِ ابْنِ جُمْهُورٍ عَنْ أَبِيه عَنْ رِجَالِه قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهَّ عليه السلام: مَنْ كَانَتْ لَه إِلَى اللهَّ عَزَّ وجَلَّ حَاجَةٌ فَلْيَبْدَأْ بِالصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّد وآلِه ثُمَّ يَسْأَلُ حَاجَتَه ثُمَّ يَخْتِمُ بِالصلاة عَلى محمد وآل محمد فَإِنَّ اللهَّ عَزَّ وجَلَّ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يَقْبَلَ الطَّرَفَيْنِ ويَدَعَ الْوَسَطَ إِذَا كَانَتِ الصَّلَاةُ عَلَى مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد لَا تُحْجَبُ عَنْه»(١٨)، فظهر في هذا الحديث أنَّ عبارة: ‹الصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد › قد جاءت على ثغر المعصوم وهو الإمام جعفر بن مُحَمَّد الصادق عليه السلام.

٤-كما جاء عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّد عَنْ مُحَسِّنِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ أَبَانٍ الأَحْمَرِ عَنْ عَبْدِ السَّلَامِ

بْنِ نُعَيْمٍ قَالَ قُلْتُ لأَبِي عَبْدِ اللهِ ﷺ إِنِّي دَخَلْتُ الْبَيْتَ(-الحرام-) ولَمْ يَحْضُرْنِي شَيْءٌ مِنَ الدُّعَاءِ إِلَّا الصلاة عَلى محمد وآل محمد فَقَالَ أَمَا إِنَّه لَمْ يَخْرُجْ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا خَرَجْتَ بِه»(١٩). فإنَّ هذا الحديث أيضًا جاء مؤيّدًا لنصِّيَّة (الصلاة على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد) على لسان المعصوم ﷺ لأصحابه. ظهر من خلال هذا الحديث أنَّ عبارة الصلاة على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد نصٌّ شرعيّ وغيرها من الأحاديث الكثيرة اكتفينا بهذه النماذج الروائيَّة.

المطلب الثاني: مفهوم الآل والأهل في اللُّغة والاصطلاح

إنَّ مفهوم الآل من المصطلحات التي شغلت حيِّزًا مهمًّا وكبيرًا في الموسوعات المعرفيَّة من جهة المناقشة والبحث والاستدلال؛ بغية الوصول إلى المعنى المراد منها في نصِّ الصلاة على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد. وعلى هذا سوف نقف على بيان معنى الآل والأهل في اللُّغة والاصطلاح من خلال الآتي:

أوَّلًا: مفهوم الآل والأهل في اللُّغة

بفضل الله تعالى حينما نقف على معاجم اللُّغة في بيان معنى الآل والأهل نجد أنَّ جميع هذه المصطلحات هي من باب المترادفات التي تختلف في البناء الصرفيّ لها، ولكنَّها تتفق في بعض معانيها، وتختلف في ضمِّ بعض المصاديق الأخرى، إذ إنَّ هذه المصطلحات أو المفاهيم لها أكثر من معنى، وتشمل أكثر من مصداق، لكنَّها كيفما كانت تكون أسيرة لمراد النصِّ الشرعيّ، وتخصيص السنَّة المطهَّرة، وذلك بالبيان الآتي:

فقد ذكر صاحب كتاب الفروق اللُّغويَّة :«الآل هم الأهل والأتباع»[٢٠]، كما أورد صاحب كتاب لسان العرب: أنَّ «الآل والأَهل واحد ، واحتجُّوا بأَنَّ الآل إِذا صغر قيل أُهَيْل، وقال الكسائيّ في تصغير آل أُوَيْل؛ قال أَبو العباس: فقد زالت تلك العلَّة وصار الآل والأَهل أَصلين لمعنيين فيدخل في الصلاة كل»[٢١]، وقد ظهر أنَّ الآل تقارب في الدلالة والمعنى إلى كلمة الأهل من جهة الاستعمال العربيّ والقرآنيّ والحديثيّ، وهذا يظهر من خلال ما ذكره الزبيديّ وابن منظور إذ قالا: إنَّ أهل، أَهْلُ الرَّجُلِ: عَشِيرَتُه وذَوُو قُرباه»[٢٢]، وقال الفراهيديّ: إنَّ العترة نبتة طيِّبة يأكلها الناس ويأكلون جراءها، والعترة أيضًا: بقلة إذا طالت قطع أصلها، فيخرج منه لبن، العتر، لأنَّه إذا قطع أصله نبتت من حواليه شعب ست أو ثلاث، ولأنَّ أصل العتر أقل من فرعه ، وقال: لا تكون العترة أبدًا كثيرة إنَّما هن شجرات بمكان، وشجرات بمكان لا تملأ الوادي»[٢٣].

وحكى سيبويه في جمع أَهْل : «أَهْلُون، وسئل الخليل: لم سكنوا الهاء ولم يحرّكوها كما حرَّكوا أَرَضِين؟ فقال: لأَنَّ الأَهل مذكر»[٢٤]، وقال الزبيديّ: آل يؤول أَوْلًا وأُوُولًا، وقال: وآلُ الجبل: أَطرافه ونواحيه، وقال: آلُ الرجل: أَهلُه وعيالُه، فإِمَّا أَن تكون الأَلف منقلبة عن واو، وإِمَّا أَن تكون بدلًا من الهاء، وتصغيره أُوَيْل وأُهَيْل»[٢٥]، وأكَّد اللُّغويون انَّ:«أَهْلُ الأَمر: وُلاتُه، وأَهْلُ البيت: سُكَّانه، وأَهل الرجل: أَخَصُّ الناس به، وأَهْلُ بيت النبيّ، ﷺ: أَزواجُه وبَناته وصِهْرُه، أَعني عليًّا، عليه السلام، وقيل: نساء النبيّ، ﷺ، والرجال الذين هم آله»[٢٦].

ظهر بفضل الله تعالى ممَّا تقدَّم إنَّ الآل والأهل بمعنى واحد، وأنَّهما يربوان على عدَّة معانٍ، فهما يعنيان: جبل في مكَّة، والأقارب، والزوجات، والأصهار، والأولاد، والأمة، والذُّرِّيَّة، والبنات، وخاصَّة الله تعالى، وأعظم الخلق بعد النبيّ، وأشرف القوم، والخشب، وأخصُّ الناس بالرجل، وأَطْرافُ الجَبَلِ ونَواحِيه، والشَّخْصُ، وعَمَدُ الخَيمَةِ، والعَشِيرَة، ودواليك من المعاني. ولكي نقف على معنى الآل الذي ورد في نصِّ الصلاة على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد يلزم أن نرجع إلى النبيّ مُحَمَّد ﷺ لكي يعين لنا ويبيِّن لنا معنى الآل، والذي سوف يظهر لنا من خلال أحاديث النبيّ وآله صلوات الله عليهم أجمعين؟

ثانيًا: مفهوم الآل والأهل في الاصطلاح:

لقد ظهر أنَّ مصطلح الآل في اللُّغة يشمل أزواج وأهل وذرِّيَّة الرجل وغيرها من المعاني الكثيرة التي تقترب في دلالة القوَّة والقرب والأفضليَّة، إلَّا أنَّ الآل في الاصطلاح الشرعيّ يخصُّ بعض الافراد الذين خصَّهم الله وبلغ بهم رسول الله ﷺ، وفي هذا شاهد مقارب وهو مصطلح الصلاة، إذ إنَّ الصلاة في اللُّغة لها أكثر من معنى، لكن الشريعة جاءت وخصَّصت معنى الصلاة، وأعطت له معنى خاصًّا. ولعلَّ أبرز المصادر التي تعين لنا معنى الآل وتسمّيهم لنا بأسمائهم هي الروايات التي وردت عن النبيّ وآله في كتب الحديث، إذ ورد عن النبيّ وآله صلوات الله عليهم أنَّ الآل هم أصحاب الكساء الخمس وذرِّيَّة الإمام الحسين التسع، وهذا ما سوف يظهر بالنصوص الحديثيَّة الآتية:

١-أخرج عبد الوهاب الشعرانيّ الشافعيّ(ت:٩٧٣هـ)، في كتابه: «كشف الغمَّة عن جميع الأمّة» حديث الصلاة البتراء الآتي عن رسول الله ﷺ:«لا تصلُّوا عليَّ الصلاة البتراء، قالوا : وما الصلاة البتراء ؟ قال: تقولون اللَّهمَّ صلِّ على مُحَمَّد وتمسكون، بل قولوا: اللَّهمَّ صلِّ على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد. فقيل من أهلك يا رسول الله؟ قال ﷺ: علي وفاطمة والحسن والحسين»(٢٧).

٢-فقد أورد كامل بن طلحة الجحدريّ عن حمَّاد بن سلمة عن عليّ بن زيد عن شهر بن حوشب عن أمِّ سلمة زوج النبيّ ﷺ وسلّم أنَّ رسول الله ﷺ وسلَّم قال لفاطمة ائتني بزوجك وابنيك فجاءت بهم فألقى عليهم كساء فدكيًّا ثُمَّ وضع يديه عليه فقال اللَّهمَّ إنَّ هؤلاء آل مُحَمَّد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل مُحَمَّد إنَّك حميد مجيد، قال فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه وقال إنَّكِ على خير»(٢٨)، فإنَّ هذا الحديث جعل مصاديق الصلاة على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد هم أصحاب الكساء الخمس، وهم النبيّ الأعظم ﷺ، والإمام عليّ والسيدة فاطمة والإمامين الحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين، ولعلَّ الحديث الآتي سوف يظهر لنا أنَّ أصحاب الكساء هم آل مُحَمَّد وهم أهل البيت، ممَّا يعطي تعريفًا للمتلقّي أنَّ الآل والأهل بمعنى واحد ، فقد ورد عن عطاء بن يسار عن أم سلمة رضي الله عنها أنَّها قالت في بيتي نزلت هذه الآية:﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ قالت فأرسل رسول الله ﷺ إلى عليّ وفاطمة والحسن والحسين رضوان الله عليهم أجمعين فقال اللَّهمَّ هؤلاء أهل بيتي قالت أم سلمة يا رسول الله ما أنا من

أهل البيت؟ قال إنَّك أهلي خير وهؤلاء أهل بيتي اللَّهمَّ أهلي أحقّ»[٢٩]، وجاء عن أبي رياح مولى أم سلمة رفعه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لو علم الله تعالى أنَّ في الأرض عبادًا أكرم من عليّ وفاطمة والحسن والحسين لأمرني أن أباهل بهم، ولكن أمرني بالمباهلة مع هؤلاء، وهم أفضل الخلق، فغلبت بهم اليهود والنصارى»[٣٠].

وغيرها من النصوص التي تظهر أنَّ نص الصلاة على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد تتكون من أربعة عشر معصومًا من النبيّ مُحَمَّد ﷺ إلى مُحَمَّد المهديّ المنتظر عجَّل الله تعالى فرجه، وسهَّل مخرجه.

٣-روى أَبُو عَلِيٍّ الأَشْعَرِيُّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللهَّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُوسَى الْخَشَّابِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَمَاعَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ رِبَاطٍ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ زُرَارَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ الِاثْنَا عَشَرَ الإِمَامَ مِنْ آلِ مُحَمَّد كُلُّهُمْ مُحَدَّثٌ مِنْ وُلْدِ رَسُولِ اللهَّ ﷺ ووُلْدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام - فَرَسُولُ اللهَّ (ﷺ) وعَلِيٌّ عليه السلام هُمَا الْوَالِدَانِ»[٣١].فإنَّ هذا الحديث حدَّد لنا عدد الأئمَّة من آل مُحَمَّد وهم اثنا عشر معصومًا، وهو ما يسمَّى اليوم عند الإماميَّة بالاثنى عشريَّة، وهؤلاء الاثنا عشر هم من ولد النبيّ ﷺ والإمام عليّ عليه السلام، ولعلَّ الحديث الآتي سوف يؤكِّد هذا المعنى المتقدِّم.

٤-فقد جاء فيما رواه الخزّاز القمّيّ بسنده عن موسى بن عبد ربّه ، قال: سمعت الحسين بن عليّ عليهما السّلام يقول في مسجد النبيّ (ﷺ) ـ وذلك في حياة أبيه عليّ (عليه السّلام) ـ : سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : ألا إنَّ أهل بيتي أمان لكم،

فأحبّوهم لحبّي، وتمسّكوا بهم لن تضلّوا. قيل: فمَن أهل بيتك يا نبيّ الله؟ قال: عليّ وسِبطاي، وتسعة من ولد الحسين أئمّة أمناء معصومون، ألا إنَّهم أهل بيتي وعترتي من لحمي ودمي»[٣٢]، فإنَّ هذا الحديث أوقف مصطلح أهل البيت على اثني عشر معصومًا من الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام والإمامين الحسن والحسين والتسعة المعصومين من ذرِّيَّة الإمام الحسين عليهم السلام.

المطلب الثالث: مفهوم (النصّ) في اللُّغةِ والاصطلاح

أوَّلًا- تعريف (النصّ) في المعاجم اللُّغويَّة:

إنَّ المفهوم اللُّغويّ لكلمة (نص) في المعاجم اللُّغويَّة، مأخوذ من الجذر الثلاثي المضعّف (نصص) ومعناه مدّ أو رفع فالنصّ: رفعك الشيء، ونص الحديث ينصّه رفعه، ومنه المنصّة وهو المكان البارز وما تظهر عليه العروس لترى، النصُّ علامة كبيرة ذات وجهين: وجه الدّال، ووجه المدلول[٣٣].

فالنصّ مصطلح ثري يحمل بين طيَّاته الكثير من المعاني، إذ يظهر من معاجم اللُّغة أنَّ أبرز معاني النص، هي: رفع الشيء، الظهور، التراكم، التحريك، أقصى الشيء وغايته ومنتهاه،....إلخ كما تقدَّم ذكره أعلاه.

ثانيًا- تعريف (النص) اصطلاحًا:

أمَّا النصّ فالمراد به القرآن نفسه، إذ لفظة (القرآنيّ) صفة للنصّ، والنصّ جمعه نصوص. يقول الدكتور أديب الصالح: «نعني بالنصوص: نصوص الكتاب والسنة، لأنَّ مرد سائر الأدلَّة الشرعيَّة إليها: فالكتاب والسنة هما أساس التشريع وقوام أحكام الإسلام. وما عداهما من الأدلَّة مستنبط منهما ومآله إليهما»[٣٤].

والنص اصطلاحًا: ما لا يحتمل إلّا معنًى واحدًا، وقيل: ما لا يحتمل التأويل، وقيل هو ما زاد وضوحًا على الظاهر لمعنى في المتكلِّم وهو سوق الكلام لأجل المعنى(٣٥).

وقد ذكر التهانوي أنَّ النصَّ له معانٍ متعدِّدة وهي:

أ- كلُّ ملفوظ مفهوم المعنى من الكتاب والسنة ظاهرًا أو نصًّا أو مفسِّرًا، حقيقة أو مجازًا عامًّا أو خاصًّا.

ب- والنصّ بمعنى الظهور.

ج-ما لا يتطرّق إليه الاحتمال أصلًا.

ما لا يتطرّق إليه احتمال مقبول يعضّده دليل»(٣٦).

المبحث الثاني: النصوص الحديثيَّة في الصلاة الإبراهيميَّة من كتب التفسير

إنَّ كلَّ من يقرأ كتب التفسير سيجد أنَّ المفسِّرين قد اعتمدوا في بيان آية الصلاة المُحَمَّديَّة وهي: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾(٣٧)، على الموروث الحديثيّ، من جهة البيان والتفصيل، فقد أسهم المحدثون في تعريف الأجيال بمعنى ومتعلّقات آية الصلاة المُحَمَّديَّة، إذ ورد عن الرسول مُحَمَّد صلَّى الله عليه عليه وآله في القرن الأوَّل الهجريّ(٣٨) بخصوص بيان هذه الآية عن النبي وآله، فقد ورد عن الحكم ، قال : سمعت ابن أبي ليلى يقول : لقيني كعب بن عجرة ، فقال : ألا أهدي لك هدية ؟ قلت : بلى . قال : إنَّ

رسول الله ﷺ خرج إلينا ، فقلت : يا رسول الله ، قد علمنا كيف السلام عليك ، فكيف الصلاة عليك؟ فقال: قولوا: اللَّهمَّ صلِّ على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد ، كما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنَّك حميد مجيد ، وبارك على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد ، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم ، إنَّك حميد مجيد»[٣٩].

كما ورد عن عبد الله بن خباب، عن أبي سعيد الخدريّ رضي الله عنه ، قال: قلنا: يا رسول الله، هذا التسليم، فكيف نصلّي عليك؟ قال: « قولوا: اللَّهمَّ صلِّ على مُحَمَّد عبدك ورسولك، كما صلَّيت على آل إبراهيم، وبارك على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، كما باركت على آل إبراهيم»[٤٠]، ولعلَّ هذا سوف يظهر بصورة أجلى من جهة الاهتمام والتوثيق بالوقوف على كتب التفسير من القرن الثاني للهجرة إلى القرن السابع الهجري؛ وذلك بالمطالب الآتية:

المطلب الأوَّل : الصلاة الإبراهيميَّة عند مفسّري القرنين الثاني والثالث الهجريّ

إنَّ من أهميَّة كتب التفسير أنَّها تكشف لنا عن سيرة النبيّ الأعظم ﷺ، إذ أخذ المفسّرون في جزء من اهتماماتهم خصوصًا كتب التفسير الروائيَّة دورًا بالغ الأهميَّة في الكشف عن طبيعة حياة النبيّ والأدوار التي كان يؤدِّيها في حياته العمليَّة والقوليَّة.

وإنَّنا حينما نقف على ما أورده المفسّرون في القرنين الأوَّل والثاني الهجري سوف نجد أنَّهم لم يألوا جهدًا إيقافنا على مقول النبيّ ﷺ في تفسير آية الصلاة المُحَمَّدية، وذلك من خلال الموردين الآتيين:

قال أبو حمزة الثِّماليّ وهو من مفسّري القرآن الكريم في القرن الثاني الهجريّ

في تفسيره الذي نهله من علوم مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، إذ إنَّه عاصر أربعةً من المعصومين عليهم السلام، قائلًا: «حدَّثني السُّدّيّ وحميد بن سعد الأنصاريّ وبريد بن أبي زياد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن كعب بن عجرة قال: لما نزلت هذه الآية- ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾[41]- قلنا يا رسول الله هذا السلام عليك قد عرفناه فكيف الصلاة عليك ؟ قال : قولوا اللّهمَّ صلِّ على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد وبارك على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد»[42].

ومن الجدير بالذكر أنَّ تفسير أبي حمزة قد ورد فيه بيان معنى الصلاة على النبي آله، إذ روي عن جعفر بن مُحَمَّد بن مسرور قال: حدَّثنا الحسين بن مُحَمَّد بن عامر، قال: حدَّثنا المعلَّى بن مُحَمَّد البصريّ، عن مُحَمَّد بن جمهور القمّيّ، عن أحمد بن حفص البزَّاز الكوفيّ عن أبيه، عن ابن أبي حمزة ، عن أبيه قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[43]قال: الصلاة من الله عزَّ وجلَّ رحمة، ومن الملائكة تزكية، ومن الناس دعاء، وأمَّا قوله عزَّ وجلَّ: [وسلِّموا تسليمًا][44]فإنَّه يعني التسليم له فيما ورد عنه. قال: فقلت له: فكيف نصلِّي على مُحَمَّد وآله؟ قال: تقولون: صلوات الله وصلوات ملائكته وأنبيائه ورسله وجميع خلقه على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته، قال: فقلت: فما ثواب من صلَّى على النبيّ وآله بهذه الصلاة؟ قال: الخروج من الذنوب والله كهيئة يوم ولدته أمّه»[45].

فيما أورد صاحب تفسير القرن الثالث الهجري وهو الشافعي في بيان آية الصلاة المُحَمَّدية قائلًا حدَّثنا أبو مُحَمَّد عبد الله بن يوسف الأصبهانيّ رحمه الله أنا أبو سعيد بن الأعرابيّ أنا الحسن بن مُحَمَّد الزعفراني أنا مُحَمَّد بن إدريس الشافعي قال أنا مالك عن نعيم بن عبد الله المجمر أنَّ مُحَمَّد بن عبد الله بن زيد الأنصاريّ وعبد الله بن زيد هو الذي كان أري النداء بالصلاة أخبره عن أبي مسعود الأنصاريّ أنَّه قال أتانا رسول ﷺ في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد أمرنا الله أن نصلِّي عليك يا نبي الله فكيف نصلِّي عليك فسكت النبيّ ﷺ حتَّى تمنينا أنَّه لم يسأله فقال رسول الله ﷺ قولوا اللَّهمَّ صلِّ على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد كما صلّيت على إبراهيم وبارك على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد كما باركت على إبراهيم في العالمين إنَّك حميد مجيد»(٤٦).

وللفائدة ومن باب الشيء بالشيء يذكر نجد أنَّ السيوطيّ لَمَّ شمل النصوص الروائيَّة المتعلِّقة بآية الصلاة المُحَمَّدية الإبراهيميَّة، وذلك من خلال الاعتماد على كتب الحديث، إذ إنَّه وقف على ستَّة عشر نصًّا حديثيًّا؛ وذلك بالنصوص الآتية:

الحديث الأوَّل: أخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن مردويه عن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال لَمَّا نزلت: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، قلنا يا رسول الله قد علمنا السلام عليك فكيف الصلاة عليك قال قالوا اللّهمَّ صلِّ عليه مُحَمَّد

وعلى آل مُحَمَّد كما صلَّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنَّك حميد مجيد وبارك على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنَّك حميد مجيد»[٤٧].

الحديث الثاني: أخرج ابن جرير عن يونس بن خباب قال خطبنا بفارس فقال إنَّ الله وملائكته الآية قال أنبأني من سمع ابن عبَّاس رضي الله عنهما يقول هكذا أُنزل فقالوا يا رسول الله قد علمنا السلام عليك فكيف الصلاة عليك فقال قولوا اللَّهمَّ صلِّ على مُحَمَّد وعلى آله مُحَمَّد كما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم إنَّك حميد مجيد وارحم مُحَمَّدا وآل مُحَمَّد كما رحمت آل إبراهيم إنَّك حميد مجيد وبارك على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنَّك حميد مجيد «[٤٨].

الحديث الثالث: أخرج ابن جرير عن إبراهيم رضي الله عنه في قوله إنَّ الله وملائكته الآية قالوا يا رسول الله هذا السلام قد عرفناه فكيف الصلاة عليك فقال قولوا اللَّهمَّ صلِّ على مُحَمَّد عبدك ورسولك وأهل بيته كما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم إنَّك حميد مجيد وبارك على مُحَمَّد وعلى آل بيته كما باركت على آل إبراهيم إنَّك حميد مجيد»[٤٩].

الحديث الرابع: أخرج ابن جرير عن عبد الرحمن بن أبي كثير بن أبي مسعود الأنصاريّ قال لَمَّا نزلت: [إنَّ الله وملائكته يصلُّون على النبيّ] الآية قالوا يا رسول الله هذا السلام عليك قد عرفناه فكيف الصلاة عليك وقد غفر لك ما تقدَّم من ذنبك وما تأخَّر قال قولوا اللَّهمَّ صلِّ على مُحَمَّد كما صلَّيت على إبراهيم اللَّهمَّ بارك على مُحَمَّد كما باركت على آل إبراهيم»[٥٠].

الحديث الخامس: أخرج عبد الرزاق من طريق أبي بكر بن مُحَمَّد بن عمرو بن حزم عن رجل من أصحاب النبيّ ﷺ كان يقول اللَّهمَّ صلِّ على مُحَمَّد وعلى أهل بيته وعلى أزواجه وذرِّيَّته كما صلَّيت على إبراهيم وآل إبراهيم إنَّك حميد مجيد وبارك على مُحَمَّد وعلى أهل بيته وأزواجه وذرِّيَّته كما باركت على إبراهيم إنَّك حميد مجيد»(٥١).

الحديث السادس: أخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن مردويه عن كعب بن عجرة قال: قال: رجل يا رسول الله أما السلام عليك فقد علمناه فكيف الصلاة عليك قال قل اللَّهمَّ صلِّ على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد كما صلّيت على آل إبراهيم إنَّك حميد مجيد اللَّهمَّ بارك على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد كما باركت على آل إبراهيم إنَّك حميد مجيد»(٥٢).

الحديث السابع: أخرج الدار قطني في الأفراد وابن النجَّار في تاريخه عن أبي بكر قال كنت عند النبيّ ﷺ فجاءه رجل فسلّم فردَّ النبيّ ﷺ وأطلق وجهه وأجلسه إلى جنبه فلمَّا قضى الرجل حاجته نهض فقال النبيّ ﷺ يا أبا بكر هذا رجل يرفع له كلّ يوم كعمل أهل الأرض قلت ولم ذاك قال إنَّه كلَّما أصبح صلَّى عليَّ عشر مرَّات كصلاة الخلق أجمع قلت وما ذاك قال يقول اللَّهمَّ صلِّ على مُحَمَّد النبيّ عدد من صلَّى عليه من خلقك وصلِّ على مُحَمَّد النبيّ كما ينبغي لنا أن نصلِّي عليه وصلِّ على مُحَمَّد النبيّ كما أمرتنا أن نصلّي عليه»(٥٣).

الحديث الثامن: أخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد والنسائي وابن أبي عاصم والهيتم بن كليب الشاشي وابن مردويه عن طلحة بن عبيد الله قال قلت يا رسول الله كيف الصلاة عليك قال قل اللَّهمَّ صلِّ على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد كما صلَّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنَّك حميد مجيد»(٥٤).

الحديث التاسع: أخرج ابن جرير عن طلحة بن عبيد الله قال: أتى رجل لنبيّ ﷺ فقال سمعت الله يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ فكيف الصلاة عليك قال قل اللَّهمَّ صلِّ على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد كما صلَّيت على إبراهيم إنَّك حميد مجيد وبارك على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد كما باركت على إبراهيم إنَّك حميد مجيد»(٥٥).

الحديث العاشر: أخرج ابن جرير عن كعب بن عجرة قال: لمَّا نزلت ﴿إنَّ الله وملائكته يصلُّون على النبيّ﴾ الآية قمت إليه فقلت السلام عليك قد عرفناه فكيف الصلاة عليك يا رسول الله قال قل اللَّهمَّ صلِّ على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد كما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم إنَّك حميد مجيد وبارك على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنَّك حميد مجيد»(٥٦).

الحديث الحادي عشر: أخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والبخاريّ والنسائيّ وابن ماجة وابن مردويه عن أبي سعيد الخدريّ قال قلنا يا رسول الله هذا السلام عليك قد علمناه فكيف الصلاة عليك قال قولوا اللَّهمَّ صلِّ على مُحَمَّد عبدك ورسولك كما صلَّيت على آل إبراهيم وبارك على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد كما باركت على آل إبراهيم»(٥٧).

الحديث الثاني عشر: أخرج عبد بن حميد والنسائيّ وابن مردويه عن أبي هريرة أنَّهم سألوا رسول الله ﷺ كيف نصلِّي عليك قال قولوا اللَّهمَّ صلِّ على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد وبارك على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد كما صلَّيت وباركت على إبراهيم وآل إبراهيم في العالمين إنَّك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم»(٥٨).

الحديث الثالث عشر: أخرج مالك وعبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن مردويه عن أبي مسعود الأنصاري أنَّ بشير بن سعد قال يا رسول الله أمرنا الله أنَّ نصلِّي عليك فكيف نصلِّي عليك فسكت حتَّى تمنينا أنَّا لم نسأله ثُمَّ قال قولوا اللَّهمَّ صلِّ على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد كما صلَّيت على إبراهيم وبارك على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد كما باركت على إبراهيم في العالمين إنَّك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم»(٥٩).

الحديث الرابع عشر: أخرج ابن سعد وأحمد والنسائي وابن مردويه عن زيد بن أبي خارجة قال قلت يا رسول الله قد علمنا كيف السلام عليك فكيف نصلِّي عليك فقال صلُّوا عليَّ واجتهدوا ثُمَّ قولوا اللَّهمَّ بارك على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنَّك حميد مجيد»(٦٠).

الحديث الخامس عشر: أخرج أحمد وعبد بن حميد وابن مردويه عن بريدة رضي الله عنه قال قلنا يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلى عليك قال قولوا اللّهمَّ اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد كما جعلتها على إبراهيم إنك حميد مجيد»(٦١).

الحديث السادس عشر: أخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال: قلنا يا رسول الله قد عرفنا كيف السلام عليك فكيف نصلِّي عليك قال قولوا اللَّهمَّ صلِّ على مُحَمَّد وأبلغه درجة الوسيلة من الجنَّة اللَّهمَّ اجعل في المصطفين محبته وفي المقرَّبين مودَّته وفي علِّيِّين ذكره وداره والسلام عليك ورحمة الله وبركاته اللَّهمَّ صلِّ على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد كما صلَّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنَّك حميد مجيد وبارك على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد»(٦٢).

المطلب الثاني : الصلاة الإبراهيميَّة عند مفسِّري القرنين الرابع والخامس الهجريّ

حينما نتتبع كتب التفسير في القرن الرابع الهجريّ والقرن الخامس الهجريّ نجد أنَّ المفسِّرين قد أهموا إسهامًا كبيرًا وجلّيًّا في الاهتمام بتوثيق سيرة النبيّ مُحَمَّد ﷺ في الصلاة الإبراهيميَّة، ولعلَّنا سوف نقف أوَّلًا وبالأصالة على ما ذكره مفسِّري القرن الرابع الهجريّ.

فقد ذكر الطبريّ في تفسيره جامع البيان، والجديد بالذكر أنَّ الطبريّ يحسب له في تفسيره أنَّه وقف على العديد من الطرق في بيان النبيّ مُحَمَّد ﷺ لتفسير آية الصلاة المُحَمَّديَّة، وهي إنَّ الله وملائكته، وتعيينًا فيما يخصُّ الصلاة الإبراهيميَّة، وهنا سوف نقف على النصوص المتعدّد فيما يخصُّ الصلاة الإبراهيميَّة، وذلك من خلال العرض الآتي:

فقد نقل الطبريّ عن ابن حميد ، قال : ثنا هارون ، عن عنبسة ، عن عثمان بن موهب ، عن موسى بن طلحة ، عن أبيه ، قال : أتى رجل النبيّ ﷺ ، فقال:

سمعت الله يقول: [إِنَّ اللهَّ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ]الآية ، فكيف الصلاة عليك ؟ فقال: قل: اللَّهمَّ صلِّ على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد، كما صلّيت على إبراهيم إنَّك حميد مجيد، وبارك على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد، كما باركت على إبراهيم إنَّك حميد مجيد»(٦٣).

كما قال حدَّثني جعفر بن مُحَمَّد الكوفيّ، قال: ثنا يعلى بن الأجلح، عن الحكم بن عتيبة، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن كعب بن عجرة، قال: لما نزلت: [إِنَّ اللهَّ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا] (٦٤)قمت إليه ، فقلت السلام عليك قد عرفناه ، فكيف الصلاة عليك يا رسول الله ؟ قال قل اللَّهمَّ صلِّ على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد، كما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنَّك حميد مجيد، وبارك على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنَّك حميد مجيد»(٦٥).

وأيضًا أورد الطبريّ في جامع البيان عن أبي كريب، قال: ثنا مالك بن إسماعيل، قال: ثنا أبو إسرائيل، عن يونس بن خباب، قال: خطبنا بفارس فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾(٦٦)، فقال: أنبأني من سمع ابن عبَّاس يقول : هكذا أنزل، فقلنا : أو قالوا يا رسول الله قد علمنا السلام عليك ، فكيف الصلاة عليك ؟ فقال : اللَّهمَّ صلِّ على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد ، كما صلَّيت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنَّك حميد مجيد، وبارك على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد ، كما باركت على إبراهيم إنَّك حميد مجيد»(٦٧).

وقال أيضًا حدَّثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن مغيرة، عن زياد، عن إبراهيم في قوله:﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾(٦٨)، قالوا: يا رسول الله هذا السلام قد عرفناه ، فكيف الصلاة عليك؟ فقال: قولوا: اللَّهمَّ صلِّ على مُحَمَّد عبدك ورسولك وأهل بيته كما صلَّيت على إبراهيم إنَّك حميد مجيد»(٦٩).

وفيما نقل عن يعقوب الدورقيّ، قال: ثنا ابن علية، قال: ثنا أيّوب، عن مُحَمَّد بن سيرين ، عن عبد الرحمن بن بشر بن مسعود الأنصاريّ، قال: لَمَّا نزلت:﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾(٧٠) قالوا: يا رسول الله هذا السلام قد عرفناه، فكيف الصلاة ، وقد غفر الله لك ما تقدَّم من ذنبك وما تأخَّر؟ قال: قولوا: اللَّهمَّ صلِّ على مُحَمَّد كما صلّيت على آل إبراهيم، اللَّهمَّ بارك على مُحَمَّد كما باركت على آل إبراهيم»(٧١).

كما قال حدَّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ، قوله : إنَّ الله وملائكته يصلُّون على النبيّ يا أيُّها الذين آمنوا صلُّوا عليه وسلِّموا تسليمًا قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾(٧٢)قالوا: يا رسول الله قد علمنا السلام عليك، فكيف الصلاة عليك؟ قال: قولوا: اللَّهمَّ صلِّ على مُحَمَّد، كما صلَّيت على إبراهيم، وبارك على مُحَمَّد كما باركت على إبراهيم وقال الحسن: اللَّهمَّ اجعل صلواتك وبركاتك على آل مُحَمَّد ، كما جعلتها على إبراهيم إنَّك حميد مجيد»(٧٣).

كما أورد ابن أبي حاتم في تفسيره حول الصلاة الإبراهيميَّة قائلًا عن كعب بن عجرة، عنه قال: لَمَّا نزلت: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾(٧٤)قلنا : يا رسول الله ، قد علمنا السلام عليك فكيف الصلاة عليك؟ قال: «قولوا: اللَّهمَّ صلِّ على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد، كما صلَّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنَّك حميد مجيد، وبارك على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد ، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم ، إنَّك حميد مجيد»(٧٥).

وأضاف صاحب معاني القرآن الكريم عن أبي مسعود الأنصاريّ: أتانا ﷺ في مجلس سعد بن عبادة «فقال له بشير بن سعد: أمرنا الله جلَّ وعزَّ أن نصلِّي عليك يا رسول الله فكيف نصلِّي عليك؟ قال: فسكت ﷺ حتَّى تمنينا أنَّه لم يسأله، ثُمَّ قال النبيّ ﷺ: قولوا: «اللَّهمَّ صلِّ على مُحَمَّد، وعلى آل مُحَمَّد، [كما صلَّيت على إبراهيم، وبارك على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد]، كما باركت على إبراهيم ، في العالمين ، إنَّك حميد مجيد» والسلام كما علمتم »(٧٦).

على حين نجد صاحب تفسير فرات الكوفيّ، قد قال: حدَّثني جعفر بن مُحَمَّد الفزاريّ معنعنًا: عن أبي هاشم قال: كنت مع جعفر بن مُحَمَّد عليه السلام في مسجد الحرام فصعد الوالي المنبر يخطب يوم الجمعة فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾(٧٧)، فقال جعفر عليه السلام: يا أبا هاشم لقد قال ما لا يعرف تفسيره قال : وسلِّموا الولاية لعلِيٍّ تسليمًا»(٧٨).

وكذلك نقل الكوفيّ في تفسيره عن جعفر بن مُحَمَّد بن هشام عن عبادة بن زياد عن أبي معمر سعيد بن خيثم عن مُحَمَّد بن خالد الضَّبِّيّ وعبد الله بن شريك العامريّ عن سليم بن قيس، عن الحسن بن عليّ عليه السلام أنَّه حمد الله تعالى وأثنى عليه وقال: «... علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم الناس الصلوات، فقال: قولوا: اللَّهمَّ صلِّ على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد كما صلَّيت على إبراهيم وآل إبراهيم إنَّك حميد مجيد، فحقّنا على كلِّ مسلم أن يصلّي علينا مع الصلاة فريضة واجبة من الله... »[٧٩].

كما نقل صاحب تفسير الفرات نادرة في آية:﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[٨٠]، إذ قال حدَّثني الحسين بن سعيد قال: حدَّثنا إسماعيل-يعني ابن إسحاق- قال : حدَّثنا يحيى بن سالم عن صباح ! عن الحارث بن حضيرة عن أبي صادق عن القاسم- وأحسبه ابن جندب- قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلى شعب فأعظم فيه النبأ (الفناء) فأتاه جبرئيل عليه السلام فأخبره عنه فلمَّا رجع قام إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم فقبَّله وجعل يمسح عرق وجه عليّ بوجهه وهو يقول: قد بلغني نبؤك والذي صنعت فأنا عنك راضٍ. قال: فبكى عليّ عليه السلام فقال: له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم: ما يبكيك يا عليّ أفرح أم حزن؟ قال: ومالي أن لا أفرح وأنت تخبرني يا رسول الله أنَّك عنِّي راضٍ، قال النبيّ: «إنَّ الله وملائكته وجبرئيل وميكائيل عنك راضون، أما والله لولا أن يقول فيك طوائف من أمَّتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت اليوم فيك مقالًا لا تمر بملأ منهم قلُّوا أو كثروا إلَّا قاموا إليك يأخذون التراب من تحت قدميك يلتمسون بذلك البركة، قال: فقال قريش: أما رضي حتَّى

جعله مثلًا لابن مريم؟! فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾، قال : يضجُّون:﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ »[٨١].

كما نقل ابن أبي الزمنين في تفسيره عن الخليل بن مرَّة ، عن أبي هاشم صاحب الرمان عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : جاءني كعب بن عجرة، فقال: ألا أهدي لك هديَّة، بينما نحن عند رسول الله إذ قال رجل: يا رسول الله، قد عرفنا السلام عليك، فكيف الصلاة عليك؟ قال: قولوا: اللَّهمَّ صلِّ على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد؛ كما صلَّيت على إبراهيم وآل إبراهيم إنَّك حميد مجيد، اللَّهمَّ بارك على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنَّك حميد مجيد»[٨٢].

هذا فيما يخصُّ النصوص الروائيَّة حول الصلاة الإبراهيميَّة عند علماء القرن الرابع الهجري.

أمَّا النصوص الروائيَّة المتعلِّقة بالقرن الخامس الهجريّ، فإنَّنا نجد المفسِّرين في القرن الخامس الهجريّ قد سعوا إلى الوقوف على الموروث الحديثيّ في بيان آية الصلاة المُحَمَّديَّة التي تتعلَّق بالصلاة الإبراهيميَّة، فقد أخبرنا صاحب تفسير الكشف والبيان عن عبد الله بن حامد ، عن المطريّ، عن عليّ بن حرب، عن ابن فضيل، عن يزيد بن أبي زياد، وأخبرنا أبو الحسن بن أبي الفضل العدل، عن إسماعيل بن مُحَمَّد الصفّار ، عن الحسين بن عروة ، عن هشيم بن بشير ، عن يزيد بن أبي زياد، وحدّثنا عبد الرحمن بن أبي ليلى، حدّثني كعب بن عجرة قال: لمّا نزلت: ﴿إِنْ هُوَ

﴿إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾[٨٣] قلنا: يا رسول الله قد علمنا السلام عليك، فكيف الصلاة عليك؟ قال: «قل: اللّهم صلِّ على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد كما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم إنّك حميدٌ مجيد وبارك على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنّك حميدٌ مجيد»[٨٤].

وأخبرنا عبد الله بن حامد الوزّان، عن مكّيّ بن عبدان ، عن عمّار بن رجاء عن ابن عامر، عن عبد الله بن جعفر، عن يزيد بن مهاد، عن عبد الله بن خباب، عن أبي سعيد الخدريّ قال: قلنا: يا رسول الله هذا السلام قد علمنا، فكيف الصلاة عليك قال: (قولوا اللّهمَّ صلِّ على مُحَمَّد عبدك ورسولك كما صلّيت على إبراهيم، وبارك على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم»[٨٥].

عن مالك عن نعيم ، عن عبد الله بن المجمر ، عن مُحَمَّد بن عبد الله بن زيد الأنصاريّ، عن أبي مسعود الأنصاريّ أنَّه قال: أتانا رسول الله صلّى الله عليه ونحن جلوس في مجلس سعد بن عبادة، فقال له بشير بن (سعد): أمرنا الله أنْ نصلّي عليك يا رسول الله ، فكيف نصلّي عليك؟ فسكت رسول الله صلّى الله عليه حتّى تمنّينا أنَّه لم يسأله، ثمّ قال: (قولوا اللّهم صلِّ على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد كما صلّيت على إبراهيم ، وبارك على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنَّك حميدٌ مجيد ، والسلام كما قد علمتم»[٨٦].

على حين نجد الشيخ الطوسيّ في القرن الخامس للهجرة في كتاب التبيان في تفسير آية: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾[٨٧]،

يقول: «أمر تعالى المؤمنين المصدّقين بوحدانيَّته المُقرِّين بنبوَّة نبيه أن يصلُّوا..عليه»، ثُمَّ نقل الشيخ الطوسيّ عن ابن عبَّاس في تطبيق الآية وهو أن: «يقولوا: اللَّهمَّ صلِّ على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد كما صلَّيت على إبراهيم وآل إبراهيم...ثُمَّ أمر المؤمنين أيضًا، أن يسلِّموا لأمره تعالى وأمر رسوله تسليمًا، في جميع ما يأمرهم به. والتسليم هو الدعاء بالسلامة كقولهم سلَّمك الله، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته. وكقولك: السلام عليك يا رسول الله»[٨٨].

وقال السمعانيّ: «وقد ثبت برواية كعب بن عجرة أنَّه قال: يا رسول الله ، قد عرفنا السلام عليك ، فكيف نصلّي عليك؟ فقال: قولوا اللَّهمَّ صلِّ على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد كما صلَّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنَّك حميد مجيد»[٨٩].

ويذكر السمعانيّ أن : «روى الأصمعيّ قال: سمعت المهديّ وهو مُحَمَّد بن عبد الله بن جعفر المنصوريّ على منبر البصرة يقول: إنَّ الله تعالى أمركم بأمر بدأ فيه بنفسه، وثنى بملائكته، فقال:﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾، وأمَّا السلام على الرسول فهو أن تقول: السلام عليك أيُّها النبيّ ورحمة الله وبركاته، هذا في حقِّ أصحاب رسول الله، وكانت السنَّة لهم أن يواجهوا الرسول على هذا الوجه، فأمَّا في حقِّ سائر المؤمنين ففي التشهد يقول على ما هو المعروف»[٩٠].

المطلب الثالث: الصلاة الإبراهيميَّة عند مفسّري القرنين السادس والسابع الهجريّ

حينما استقرأنا كتب علماء التفسير في القرن السادس والسابع الهجري وجدنا أنَّ المفسّرين قد أبدوا اهتمامًا جليًّا في تفسير آية الصلاة المُحَمَّديَّة المتعلِّقة بالصلاة الإبراهيميَّة.

أمَّا علماء التفسير في القرن السادس الهجري نجد أنَّهم قد أسهموا إسهامًا كبيرًا وجلِّيًّا في الاهتمام بتوثيق سيرة النبيّ مُحَمَّد ﷺ في الصلاة الإبراهيميَّة، فقد أورد البغويّ في تفسيره عن أبي سعيد أحمد بن مُحَمَّد بن العباس الحميدي أنا عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد الله الحافظ أنا أبو بكر أحمد بن سليمان الفقيه ببغداد أنا أبو بكر أحمد بن زهير بن حرب أنا مسوى بن إسماعيل أنا أبو سلمة أنا عبد الواحد بن زياد أنا أبو فروة حدَّثني عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى سمع عبد الرحمن بن أبي ليلة يقول لقيني كعب بن عجرة فقال ألا أهدي لك هديَّة سمعتها من النبيّ ﷺ فقلت بلى فهدوها لي فقال سألنا رسول الله ﷺ فقلنا يا رسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت فإنَّ الله قد علمنا كيف نسلم عليك قال قولوا اللَّهمَّ صلِّ على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد كما صلَّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنَّك حميد مجيد، اللَّهمَّ بارك على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنَّك حميد مجيد»(٩١).

في حين نجد النسفي في تفسير آية: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾(٩٢) يقول: «أي قولوا اللَّهمَّ صلِّ على مُحَمَّد أو صلَّى الله على

مُحَمَّد [وسلِّموا تسليمًا] أيْ: قولوا اللَّهمَّ سلِّم على مُحَمَّد أو انقادوا لأمره وحكمه انقيادًا وسئل عليه السلام عن هذه الآية فقال: إنَّ الله وَكَّلَ بي ملكين فلا أُذكر عند عبد مسلم فيصلّي عليَّ إلَّا قال ذانك الملكان غفر الله لك وقال الله وملائكته جوابًا لذينك الملكَين آمّين ولا أُذكر عند عبد مسلم فلا يُصلِّي عليَّ إلَّا قال ذانك الملكان لا غفر الله لك وقال الله وملائكته جوابًا لذينك الملكين آمّين ثُمَّ هي واجبة مرَّة عند الطحاويّ وكلَّما ذكر اسمه عند الكرخيّ وهو الاحتياط وعليه الجمهور وإن صلَّى على غيره على سبيل التبع كقوله صلَّى الله على النبيّ وآله فلا كلام فيه وأمَّا إذا أفرد غيره من أهل البيت بالصلاة فمكروه وهو من شعائر الروافض»[٩٣].

على حين نجد عند صاحب تفسير أحكام القرآن روايات مختلفة عن جماعة من الأصحاب أوردها في كتاب مختصر النيرين في شرح الصحيحين فمن ذلك ثماني روايات:

الرواية الأولى: روى مالك في الموطَّأ عن أبي حميد الساعديّ أنَّهم قالوا يا رسول الله: كيف نصلِّي عليك؟ فقال رسول الله: «قولوا اللَّهمَّ صلِّ على مُحَمَّد وعلى أزواجه وذرِّيَّته كما صلَّيت على إبراهيم وبارك على مُحَمَّد وأزواجه وذرِّيَّته كما باركت على آل إبراهيم إنَّك حميد مجيد»[٩٤].

الرواية الثانية: روى مالك عن أبي مسعود الأنصاريّ قال أتانا رسول الله في مجلس سعد بن عبادة فقال بشير بن سعد أمرنا الله أن نصلّي عليك يا رسول الله فكيف نصلّي عليك قال فسكت رسول الله حتَّى تمنّينا أنَّه لم يسأله ثُمَّ قال قولوا اللَّهمَّ

صلِّ على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد كما صلَّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد كما باركت على إبراهيم في العالمين إنَّك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم»[٩٥].

الرواية الثالثة: روى النسائيّ عن طلحة مثله بإسقاط قوله في العالمين وقوله والسلام كما قد علمتم»[٩٦].

الرواية الرابعة: عن كعب بن عجرة قال عبد الرحمن بن أبي ليلى تلقَّاني كعب بن عجرة فقال ألا أهدي لك هديَّة قلت بلى قال خرج علينا رسول الله فقلنا يا رسول الله هذا السلام عليك قد علمناه فكيف الصلاة عليك قال قولوا اللَّهمَّ صلِّ على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد كما صلَّيت على إبراهيم إنَّك حميد مجيد اللَّهمَّ بارك على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد كما باركت على إبراهيم إنَّك حميد مجيد»[٩٧].

الرواية الخامسة: عن بريدة الخزاعيّ قال قلنا يا رسول الله قد علمنا كيف السلام عليك فكيف الصلاة عليك قال قولوا: «اللَّهمَّ اجعل صلواتك ورحمتك على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد كما جعلتها على آل إبراهيم إنَّك حميد مجيد»[٩٨].

الرواية السادسة: عن أبي سعيد الخدريّ قال قلنا يا رسول الله قد علمنا هذا السلام عليك فكيف الصلاة عليك قال قولوا اللَّهمَّ صلِّ على مُحَمَّد عبدك ورسولك كما صلَّيت على إبراهيم وبارك على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد كما باركت على إبراهيم»[٩٩].

الرواية السابعة: روى أبو داوُد عن أبي هريرة قال من سرَّه أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلَّى علينا أهل البيت فليقل اللَّهمَّ صلِّ على مُحَمَّد النبيّ وأزواجه أمهات المؤمنين وذرِّيَّته وأهل بيته كما صلَّيت على آل إبراهيم إنَّك حميد مجيد»[١٠٠].

الرواية الثامنة: من طريق علي بن أبي طالب عليه السلام اللَّهمَّ صلِّ على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد كما صلَّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنَّك حميد مجيد اللَّهمَّ بارك على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنَّك حميد مجيد اللَّهمَّ ترحَّم على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد كما ترحَّمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنَّك حميد مجيد اللَّهمَّ وتحنَّن على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد كما تحنَّنت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنَّك حميد مجيد اللَّهمَّ سلِّم على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد كما سلَّمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنَّك حميد مجيد»[١٠١].

كما أورد الحسكانيّ في تفسيره حديثًا تضمَّن الصلاة الإبراهيميَّة على لسان الإمام الصادق عليه السلام في دعائه لأم داوُد، إذ قال الحسكانيّ: «أخبرنا الحاكم أبو طاهر مُحَمَّد بن أحمد الجوريّ حدَّثنا أبو يعلى العلويّ الهمذانيّ أنبأنا أبو الحسين مُحَمَّد بن الحسين الدينوريّ حدَّثنا يعقوب بن نعيم بن عمرو بن قرقارة، حدَّثنا جعفر بن أحمد بن عبد الجبَّار الينبعيّ بـ(المدينة) عن أبيه عن إبراهيم بن عبيد الله بن العلاء (قال): حدَّثتني فاطمة بنت عبد الله بن إبراهيم قالت: لمَّا قتل أبو جعفر الدوانيقيّ عبد الله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب بعد قتل ابنيه مُحَمَّد وإبراهيم رضي الله عنهم جعل ابني داود مكبَّلًا فغاب عنِّي حينًا بالعراق لم أسمع له خبرًا وكنت أدعو الله وأتضرَّع إليه وأسال أهل الجدّ والاجتهاد والعبادة معاونتي بالدعاء. فدخلت يومًا على جعفر بن مُحَمَّد الصادق عليه السلام أعوده من علَّة وجدها فسألته عن حاله ودعوت له فقال ما فعل داوُد؟ – وكنت أرضعته بلبن بعض نسائه – فقلت له: وأين داوُد قد

فارقني منذ مدَّة طويلة وهو محبوس بالعراق. فقال: وأين أنت عن دعاء الاستفتاح فإنَّه الدعاء الذي يفتح له أبواب السماوات ويلقى صاحبه بالإجابة من ساعته وليس لصاحبه عند الله إلَّا الإجابة والجنَّة!! (قالت:) قلت: وكيف لي بذلك أيُّها الصادق؟ قال: يا أمَّ داوُد قد دنا الشهر العظيم شهر رجب وهو شهر مسموع فيه الدعاء فصومي ثلاثة أيَّام ثالث عشر ورابع عشر وخامس عشر ثُمَّ اغتسلي في اليوم الثالث وقت الزوال وصلِّي صلاة الزوال ثماني ركعات تحسنين قنوتهن ثُمَّ تصلِّين الظهر وبعد الظهر ركعتين ثُمَّ بعد الركعتين ثماني ركعات ثُمَّ صلِّي العصر واستقبلي القبلة واقرئي الحمد لله مئة مرَّة، وقل هو الله أحد مئة مرَّة، وآية الكرسيّ عشر مرَّات ثُمَّ اقرئي سورة الأنعام، وسورة الكهف، ويس، والصافَّات، وحم السجدة، وحم عسق، وحم الدخان، وسورة الفتح، وتبارك الذي بيده الملك، وإذا السماء انشقَّت، وما بعدها إلى الختم، فإذا فرغت من ذلك وأنت مستقبِلة القبلة فقولي: صدق الله الذي لا إله إلَّا هو الحيّ القيّوم ذو الجلال والإكرام الحليم الكريم الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير..... يا إلهي صلِّ على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد كما صلَّيت وباركت وترحَّمت على إبراهيم وآل إبراهيم إنَّك حميد مجيد وارحم ذُلِّي وانفرادي وفاقتي وخضوعي بين يديك واعتمادي عليك وتضرُّعي إليك... اللَّهمَّ صلِّ على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد وبارك على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد كما صلَّيت وباركت وترحَّمت على إبراهيم وآل إبراهيم إنَّك حميد مجيد»[١٠٢].

وذكر الأندلسيّ في تفسيره عن ابن عبَّاس أنَّه لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾(١٠٣)، قال له قوم من الصحابة: هذا السلام عليك يا رسول الله قد عرفناه فكيف نصلِّي عليك قال قولوا اللَّهمَّ صلِّ على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد كما صلَّيت على إبراهيم وآل إبراهيم وارحم مُحَمَّدا وآل مُحَمَّد كما رحمت وباركت على إبراهيم وآل إبراهيم في العالمين إنَّك حميد مجيد وفي بعض الروايات زيادة ونقص هذا معناه وقرأ الحسن يا أيُّها الذين آمنوا فصلُّوا عليه وهذه الفاء تقوّي معنى الشرط؛ أيْ: صلَّى الله فصلُّوا أنتم كما تقول أعطيتك فخذ»(١٠٤).

كما نجد الطبرسيّ في تفسيره مجمع البيان قد أسهم في توثيق الصلاة الإبراهيميَّة في تفسيره من خلال الوقوف على بيان وتعضيد آية: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾(١٠٥)، إذ قال الطبرسيّ في معنى آية الصلاة المُحَمَّدية من أنَّ معناها: «إنَّ الله يصلِّي على النبيّ ﷺ، ويثني عليه بالثناء الجميل، ويبجّله بأعظم التبجيل، وملائكته يصلُّون عليه (يثنون عليه) بأحسن الثناء، ويدعون له بأزكى الدعاء»(١٠٦).

ثُمَّ قام الطبرسيّ بإسناد الآية بالنصوص الروائيَّة للتعريف بكيفيَّة أداء الأمر فيها، وذلك من خلال الاستدلال بالأحاديث الآتية:

الحديث الأوَّل: قال أبو حمزة الثِّماليّ: حدَّثني السُّدِّيُّ، وحميد بن سعد الأنصاريّ، وبريد بن أبي زياد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن كعب بن عجرة، قال: لما نزلت

هذه الآية قلنا: يا رسول الله! هذا السلام عليك قد عرفناه، فكيف الصلاة عليك؟ قال: قولوا: (اللَّهمَّ صلِّ على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، كما صلَّيت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنَّك حميد مجيد وبارك على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنَّك حميد مجيد»(١٠٧).

الحديث الثاني: ورى أنَّه حدث عن أنس بن مالك، عن أبي طلحة ، قال : دخلت على النبي ﷺ وسلم فلم أره أشدَّ استبشارًا منه يومئذٍ، ولا أطيب نفسًا. قلت: يا رسول الله! ما رأيتك قط أطيب نفسًا، ولا أشدَّ استبشارًا منك اليوم؟ فقال: وما يمنعني، وقد خرج آنفًا جبرائيل من عندي قال: قال الله تعالى: من صلَّى عليك صلاة ، صلَّيت بها عليه عشر صلوات، ومحوت عنه عشر سيئات، وكتبت له عشر حسنات»(١٠٨).

وللفائدة نذكر أنَّه روي أنَّ النبيَّ ﷺ وسلَّم حثَّ الناس على الصفِّ الأوَّل في الصلاة، وقال: «خير صفوف الرجال أوَّلُها، وشرُّها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها، وشرُّها أوَّلُها»، وقال ﷺ وسلَّم: «إنَّ الله وملائكته يصلُّون على الصفِّ المتقدِّم». فازدحم الناس، وكانت دور بني عذرة بعيدة عن المسجد، فقالوا: لنبيعنَّ دورنا ولنشترينَّ دورًا قريبة من المسجد ، حتَّى ندرك الصفَّ المقدِّم ! فنزلت هذه الآية:﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾»(١٠٩).

كما وجدنا الطبرسيّ في جوامع الجامع قد وقف في تفسير آية الصلاة المُحَمَّدية، وتعيينًا في قوله»: [صلوا عليه] (١١٠)، أَي : قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد وآل مُحَمَّد

كَمَا صَلَّيْتَ على إبراهيمَ وَآلِ إبراهيمَ.[وَسَلِّمُواْ] لَه في الأُمورِ [تَسْلِيمًا] أي : انْقادُوا لأمرِهِ وأَطيعُوهُ، أو: سلِّمُوا عليهِ بأَن تقُولُوا: السَّلامُ عليكَ يا رسول الله»(١١١).

ولعلَّ من الأمور التي لفتت انتباه البحث هي ما أوردها ابن شهر آشوب من علماء القرن السادس الهجري في تفسيره، إذ من خلال التتبع وتعيينًا في كتب التفسير عند المتقدِّمين تجد أنَّ هناك فتوى كانت تصدر بخصوص بطلان الصلاة المكتوبة إذا صلَّى فيها المصلِّي على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد في جميع أو بعض مفاصلها وأجزائها، وهذا ظهر جليًّا في تفسير ابن شهر آشوب من علماء القرن السادس الهجريّ، وهو بالحقيقة أمر غريب ينبئ عن حراك وسجال كان قد وقع بخصوص مسألة الصلاة على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد داخل الصلاة المكتوبة، وهذا هو ما يفسِّر اهتمام الأئمَّة الطاهرين بخصوص تضمين الأئمة الطاهرين للصلاة على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد داخل الصلاة المكتوبة، وإليك ما أورده ابن شهر آشوب: « قوله تعالى:[يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا] أمر شرعيّ يقتضي الوجوب إلَّا ما أخرجه دليل قاطع ولا موضع أولى من هذا الموضع والآية ردٌّ على من زعم أنَّ الصلاة على النبيّ ﷺ في الصلاة تفسدها قائمًا كان أو قاعدًا أو راكعًا أو ساجدًا وتسليمه على نفسه وعلى عباد الله الصالحين لا يفسدها وقد بيَّن عليه السلام حين سئل عن ذلك فقال قولوا اللَّهمَّ صلِّ على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد»(١١٢). ولعلَّ هذا المعنى له علاقة من قريب أو من بعيد فيما قيل من: «إنَّ مُحَمَّد بن عبد الوهَّاب كان ينهى عن الصلاة على النبي صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم ويتأذَّى من سماعها وينهى عن الإتيان بها ليلة الجمعة وعن الجهر بها على

المنائر ويؤذي من يفعل ذلك ويعاقبه أشدَّ العقاب حتَّى أنَّه قتل رجلًا أعمى كان مؤذِّنًا صالحًا ذا صوت حسن نهاه عن الصلاة على النبيِّ صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم في المنارة بعد الأذان فلم ينتهِ فقتله، وكان مُحَمَّد بن عبد الوهاب يقول – وعليه إثم ذلك –: إنَّ الربابة في بيت الخاطئة – يعني الزانية – أقلُّ إثمًا ممّن ينادي بالصلاة على النبيّ ﷺ على المنابر»[١١٣].

وقد نقل ابن الجوزي في تفسير آية: [إِنَّ اللهَّ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا][١١٤]، عن كعب بن عجرة : قلنا : يا رسول الله قد عرفنا التسليم عليك ، فكيف الصلاة عليك ، فقال : قولوا : « اللَّهمَّ صلِّ على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد ، كما صلَّيت على [آل] إبراهيم ، إنَّك حميد مجيد ، وبارك على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد ، كما باركت على [آل] إبراهيم ، إنَّك حميد مجيد»[١١٥].

هذا فيما يخصُّ النصوص الروائيَّة بشأن بيان الصلاة الإبراهيميَّة عند علماء التفسير في القرن السادس الهجريّ.

على حين نجد المفسِّرين في القرن السابع الهجريّ قد أسهموا في رفد رفوف العلم في توثيق الصلاة الإبراهيميَّة، لأنَّها تُعَدُّ مرحلة مفصليَّة مهمَّة في تاريخ سيرة النبيّ الأعظم ﷺ، ولعلَّ هذا سوف يظهر من خلال الوقوف على كتب التفسير الآتية:

فقد ذكر ابن البطريق في تفسيره عن عبد الله بن حامد، أخبرنا المطيريّ، حدَّثنا عليّ بن حرب، حدَّثنا أبو الحسن بن أبي الفضل العبديّ، حدَّثنا إسماعيل بن مُحَمَّد

الصفَّار، حدَّثنا الحسن بن عرفة، حدَّثنا هشيم بن بشير، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الله بن أبي ليلى حدَّثني كعب بن عجرة قال: لما نزلت: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[١١٦]قلنا: يا رسول الله قد علمنا السلام عليك، فكيف الصلاة عليك؟ قال: قولوا: اللَّهمَّ صلِّ على مُحَمَّد و [على] آل مُحَمَّد كما صلَّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنَّك حميد مجيد، وبارك على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنَّك حميد مجيد»[١١٧].

كما أورد من صحيح البخاريّ: في الجزء الرابع من أجزاء ثمانية قريب من أوَّله بالإسناد المقدَّم قال: حدَّثنا قيس بن حفص وموسى بن إسماعيل قالا : حدَّثنا عبد الواحد بن زياد، قال: حدَّثنا أبو فروة مسلم بن سالم الهمدانيّ، حدَّثني عبد الله بن عيسى، أنَّه سمع عبد الرحمان بن أبي ليلى قال: لقيني كعب بن عجرة فقال: ألا أهدي لك هديَّة سمعتها من النبيّ ﷺ؟ فقلت: بلى فأهدها [إليَّ] ، فقال : سألنا رسول الله ﷺ فقلنا: يا رسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت؟ فإنَّ الله قد علمنا كيف نسلم. قال: قولوا اللَّهمَّ صلِّ على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد كما صلَّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنَّك حميد مجيد»[١١٨].

كما أورد الحليّ عن صحيح مسلم : في الجزء الرابع من أجزاء ستَّة في نصف المجلد بالإسناد المقدَّم قال بالطريق المتقدِّم في صحيح البخاريّ قال : قلنا يا رسول الله أمَّا السلام عليك فقد عرفناه، فكيف الصلاة عليك؟ فقال ﷺ: قولوا: اللَّهمَّ صلِّ على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد كما صلَّيت على إبراهيم وآل إبراهيم»[١١٩].

فقد فسَّر الرازيّ آية الصلاة المُحَمَّديَّة قائلًا: «سئل النبيّ ﷺ كيف نصلِّي عليك يا رسول الله ؟ فقال: «قولوا اللَّهمَّ صلِّ على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد كما صلَّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنَّك حميد مجيد»[١٢٠]، ثُمَّ قال الرازيّ: «إذا صلَّى الله وملائكته عليه فأيُّ حاجة إلى صلاتنا؟ نقول الصلاة عليه ليس لحاجته إليها وإلَّا فلا حاجة إلى صلاة الملائكة مع صلاة الله عليه، وإنَّما هو لإظهار تعظيمه، كما أنَّ الله تعالى أوجب علينا ذكر نفسه ولا حاجة له إليه، وإنَّما هو لإظهار تعظيمه منَّا شفقة علينا ليثيبنا عليه، ولهذا قال ﷺ: «من صلَّى عليَّ مرَّة صلَّى الله عليه عشرًا»[١٢١].

ثُمَّ قال الرازيّ في متعلِّق الصلاة الإبراهيميَّة في تفسير آية الصلاة المُحَمَّديَّة: «إنَّ الدعاء للآل منصب عظيم ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمة التشهُّد في الصلاة وهو قوله اللَّهمَّ صلِّ على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد وارحم مُحَمَّدًا وآل مُحَمَّد، وهذا التعظيم لم يوجد في حقِّ غير الآل، فكلُّ ذلك يدلُّ على أنَّ حبَّ آل مُحَمَّد واجب، وقال الشافعيّ:

يا راكبًا قفْ بالمحصَّب من منى * واهتفْ بساكن خيفها والناهضِ
سحرًا إذا فاض الحجيج إلى منى * فيضًا كما نظم الفرات الفائضِ
إن كان رفضًا حبُّ آل مُحَمَّد * فليشهد الثقلان أنِّي رافضي»[١٢٢].

وقد ذكر الرازيّ تساؤلًا في المقام وددت ذكره في هذا البحث، وهو قوله: «ههنا سؤال وهو أنَّه يقال: ما الحكمة في ذكر إبراهيم ﷺ مع مُحَمَّد صلَّى الله عليه وسلم

في باب الصلاة حيث يقال: اللَّهمَّ صلِّ على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد كما صلَّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم؟ وأجابوا عنه من وجوه، أوَّلها: أنَّ إبراهيم عليه السلام دعا لمُحَمَّد عليه السلام حيث قال:﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ﴾ فلمَّا وجب للخليل على الحبيب حقّ دعائه له قضى الله تعالى عنه حقَّه بأن أجرى ذكره على ألسنة أمَّته إلى يوم القيامة. وثانيها: أنَّ إبراهيم عليه السلام سأل ذلك ربَّه بقوله: ﴿وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾الشعراء: ٨٤ يعني ابقِ لي ثناء حسنًا في أمَّة مُحَمَّد صلى الله عليه وآله وسلم، فأجابه الله تعالى إليه وقرن ذكره بذكر حبيبه إبقاء للثناء الحسن عليه في أمَّته. وثالثها: أنَّ إبراهيم كان أب الملَّة لقوله: [ملَّة أبيكم إبراهيم]الحجّ : ٧٨) ومُحَمَّد كان أبُ الرحمة، وفي قراءة ابن مسعود: (النبيُّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أبٌ لهم) وقال في قصَّته: [بالمؤمنين رؤوف رحيم] التوبة: ١٢٨) وقال عليه السلام: «إنَّما أنا لكم مثل الوالد»، يعني في الرأفة والرحمة، فلمَّا وجب لكلِّ واحد منهم حقَّ الأبوَّة من وجه قرب بين ذكرهما في باب الثناء والصلاة. ورابعها: أنَّ إبراهيم عليه السلام كان منادي الشريعة في الحج : [وأذِّن في الناس بالحجِّ] الحج : ٢٧) وكان مُحَمَّد عليه السلام منادي الدين :[سمعنا مناديًا ينادي للإيمان] آل عمران : ١٩٣) فجمع الله تعالى بينهما في الذكر الجميل»[١٢٣].

وكذلك أضاف الرازيّ في تفسيره أنَّ: «الله تعالى لمَّا ذكر تعظيم مُحَمَّد عليه الصلاة والسلام قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[١٢٤]، يروى في التفسير أنَّ اليهود كانوا إذا دخلوا قالوا:

السام عليك، فحزن الرسول عليه الصلاة والسلام لهذا المعنى، فبعث الله جبريل عليه السلام وقال: إن كان اليهود يقولون السام عليك، فأنا أقول من سرادقات الجلال: السلام عليك، وأنزل قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾»[١٢٥].

وقال الفخر الرازيّ: «والملأ إمَّا الملأ الأعلى، وإمَّا الملأ الأدنى، ما في الملأ الأعلى فهو محترم: فـ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾[١٢٦]، وأمَّا في الملأ الأدنى فذلك واجب الاحترام بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾»[١٢٧].

على حين نجد القرطبيّ قد أخرج حديث الصلاة الإبراهيميَّة عن مسلم في صحيحه مع حديث أبي حميد الساعدي، قال أبو عمر: روى شعبة والثوريّ عن الحكم بن عبد الرحمن بن أبن ليلى عن كعب بن عجرة قال: لَمَّا نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، جاء رجل إلى النبيّ ﷺ فقال: يا رسول الله، هذا السلام عليك قد عرفناه فكيف الصلاة؟ فقال: «قل اللَّهمَّ صلِّ على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد كما صلَّيت على إبراهيم وبارك على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنَّك حميد مجيد»[١٢٨].

كما نقل القرطبيّ في تفسيره قائلًا: «وروينا بالإسناد المتَّصل في كتاب (الشفا) للقاضي عياض عن عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام قال: عدهن في يدي رسول الله ﷺ

وقال: «عدهن في يدي جبريل وقال هكذا أنزلت من عند ربِّ العزَّة اللَّهمَّ صلِّ على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد كما صلَّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنَّك حميد مجيد، اللَّهمَّ بارك على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنَّك حميد مجيد. اللَّهمَّ وترحَّم على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد كما ترحَّمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنَّك حميد مجيد، اللَّهمَّ وتحنَّن على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد كما تحنَّنت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنَّك حميد مجيد»[١٢٩].

الخاتمة:

١. لقد تبيَّن للبحث أنَّ علَّة تسمية الصلاة المُحَمَّديَّة بالصلاة الإبراهيميَّة؛ لأنَّه حينما يُصلى على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد يُقترَن بهم ذكر الصلاة، الصلاة على إبراهيم وآل إبراهيم.

٢. لقد اتَّضح للبحث وبان له أنَّ هيول – المادَّة الأولى- الصلاة الإبراهيميَّة عند علماء التفسير منهولة ومقتبسة كلُّها من كتب الحديث الكاشفة عن سيرة النبيّ الأعظم ﷺ وسلَّم بين أهل بيته عليهم السلام وأصحابه المنتجبين.

٣. لقد انكشف للبحث أنَّ الصلاة الإبراهيميَّة هي متعلّق آية: [إِنَّ اللهَّ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا]الأحزاب،٥٦.

٤. لقد ظهر للبحث أنَّ الله تعالى قد قرن ذكر النبيّ إبراهيم بذكر النبيّ مُحَمَّد ﷺ في أعلى مراتب الصلاة.

٥. لقد لاح للبحث اهتمام السماء في تعظيم النبيّ مُحَمَّد وآل مُحَمَّد صلوات الله عليهم، وتعظيم النبيّ إبراهيم وآل إبراهيم عليهم السلام من خلال إيجاب الصلاة المُحَمَّديَّة الإبراهيميَّة على المسلمين في صلواتهم المكتوبة، وبعض مواطن عباداتهم كالحجِّ والصلاة على الميِّت، وكذلك بعض موارد حياتهم.

٦. لقد ظهر أنَّ الصلاة على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد هي عنوان الامتثال لأمر الله تعالى في رحم القرآن الكريم، وعنوان التثمين والتقدير للنبيّ مُحَمَّد وآله الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين.

٧. لقد ظهر أنَّ الصلاة على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد صورة من صور التقدير والحبِّ والتثمين الإلهيّ للنبيّ مُحَمَّد وآل مُحَمَّد على جميع خلقه، وتعيينًا على المؤمنين من الملائكة والجنِّ والإنس أجمعين.

٨. لقد ظهر للبحث أنَّ الصلاة المُحَمَّديَّة الإبراهيميَّة عبادة من العبادات الإسلاميَّة التي أمر الله تعالى بأدائها، وأوجب رسول الله تعالى التعبُّد بها، ثُمَّ السنَّة المطهَّرة قد نبَّهت ونوَّهت وحذَّرت من يتركها أو يتهاون بها أو يبترها.

والحمد لله ربِّ العالمين على ما أنعم وتفضَّل.

الهوامش:

١- الجوهري(٣٩٣هـ)، الصحاح، ٦/ ٢٤٠٢.

٢- الزبيدي، تاج العروس، ١٩/ ٦٠٦-٦٠٩.مادة: (صلى) ص: ٦٠٤، و (صلو) ص: ٦٠٦.

٣- ابن هشام، مغني اللبيب.

٤- الجوهري(٣٩٣هـ)، الصحاح، ٦/ ٢٤٠٢.

٥- الزبيدي، تاج العروس، ١٩/ ٦٠٦-٦٠٩.مادة: (صلى) ص: ٦٠٤، و (صلو) ص: ٦٠٦.

٦- الزبيدي، تاج العروس، ١٩/ ٦٠٦-٦٠٩.

٧- الزبيدي، تاج العروس، ١٩/ ٦٠٦-٦٠٩.

٨- الزبيدي، تاج العروس، ١٩/ ٦٠٦-٦٠٩.مادة: (صلى) ص: ٦٠٤، و (صلو) ص: ٦٠٦.

٩- الزبيدي، تاج العروس، ١٩/ ٦٠٦-٦٠٩.

١٠- الزبيدي، تاج العروس، ١٩/ ٦٠٦-٦٠٩.مادة: (صلى) ص: ٦٠٤، و (صلو) ص: ٦٠٦.

١١- البهوتي، كشاف القناع،١/ ٢٢١.

١٢- البكري الدمياطي، إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين، ١/ ٢٩.

١٣- ينظر: الرملي، محمد بن أبي العباس أحمد الرملي(ت١٠٠٤هـ)، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، ص ٣٥٩.

١٤- الزبيدي، تاج العروس، ١٩/ ٦٠٦-٦٠٩.مادة: (صلى) ص: ٦٠٤، و (صلو) ص: ٦٠٦.

١٥- محمد قلعجي، معجم لغة الفقهاء، ص ٢٧٦؛وينظر: الزبيدي، تاج العروس، ١٩/ ٦٠٦-٦٠٩.مادة: (صلى) ص: ٦٠٤، و (صلو) ص: ٦٠٦.

١٦- الكليني(ت٣٢٩هـ)، الكافي، ٤/ ٤٠٧.

١٧- الكليني(ت٣٢٩هـ)، الكافي، ٢/ ٤٩٤.

١٨- الكليني(ت٣٢٩هـ)، الكافي، ٢/ ٤٩٤.

١٩- الكليني(ت٣٢٩هـ)، الكافي، ٢/ ٤٩٤.

٢٠- الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص ٣٥٠.

٢١- ابن منظور (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، ١١/ ٣٧.

٢٢- الزبيدي، تاج العروس، ١٤/ ٣٣؛ ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ١١/ ٢٨؛ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ٣/ ٣٣١.

٢٣- الفراهيدي، العين، ٢/ ٦٦.

٢٤- ابن منظور (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، ١١/ ٢٨.

٢٥- ابن منظور (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، ١١/ ٣٧.

٢٦- ابن منظور (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، ١١/ ٢٩.

٢٧- الشعراني، عبد الوهاب الشعراني الشافعي(ت:٩٧٣هـ)،كشف الغمة عن جميع الأمّة، ١/ ٣٢٥. فصل في الأمر بالصلاة على النبي ط . مصر ١٣٢٧ المطبعة الميمنية».

٢٨- ابن عساكر، علي بن الحسن(ت٥٧١هـ)، تاريخ مدينة دمشق، ١٣/ ٥٧١؛ السيد المرعشي(ت١٤١١هـ)، شرح إحقاق الحق، ٢٤/ ٣٨٦؛عبد الله بن عدي الجرجاني، الكامل، ٥/ ٣٦٥.

٢٩- هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه . الحاكم النيسابوري(ت٤٠٥هـ)، المستدرك، ٢/ ٤١٦.

٣٠- السيد المرعشي(ت١٤١١هـ)، شرح إحقاق الحق، ٩/ ٢٠٨؛ القندوزي(ت١٢٩٤هـ)، ينابيع المودة لذوي القربى، ٢/ ٢٦٦.

٣١- الكليني(ت٣٢٩هـ)، الكافي، ١/ ٥٣٣.

٣٢- الخزاز القمي(ت٤٠٠هـ)، كفاية الأثر، ١٧١.

٣٣- ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٩/ ٣٦٠.

٣٤- تفسير النصوص في الفقه الإسلامي، ١/ ٥٠-٥١

٣٥- الجرجاني، أبو الحسن الجرجاني، التعريفات، ص٢٣٧.

٣٦- الصُليبي، دكتور محمد علي الصُليبي، فهم النص على ضوء المصالح والمقاصد في الواقع المعاصر. مقدم للمؤتمر العلمي المنعقد في رحاب الجامعة الأردنية (مؤتمر النصوص الشرعية) في الفترة ٤-٦/ ١١/ ٢٠٠٨م .

٣٧- الأحزاب، ٥٦.

٣٨- لم يكن هناك كتب تفسير في القرن الأول الهجري، وذلك لأن أصل كل العلوم الشرعية قد انبثقت من السنة المطهرة، أي من كتب الحديث، وان وجدت فإنَّها موجودة بالأسماء والعناوين دون كتب موجودة.

٣٩- السيد هاشم البحراني(ت١١٠٧هـ)، البرهان في تفسير القرآن، ٤/ ٤٨٩.

٤٠- السيد هاشم البحراني(ت١١٠٧هـ)، البرهان في تفسير القرآن، ٤/ ٤٩٢.

٤١- الأحزاب، ٥٦.

٤٢- أبو حمزة الثمالي(ت ١٥٠ هـ)، تفسير أبي حمزة الثمالي، ص ٢٦٩. علما أن أبا حمزة الثمالي(ت١٥٠هـ) كان قد صاحب أربعًا من الأئمة الطاهرين فقد كان أحد أصحاب الإمام السجاد(ت٩٥هـ)، والإمام الباقر(ت١١٤هـ)،والإمام الصادق(ت١٤٨هـ)،والإمام الكاظم(ت١٨٣هـ).

٤٣- الأحزاب، ٥٦.

٤٤- الأحزاب، ٥٦.

٤٥- أبو حمزة الثمالي(ت ١٥٠ هـ)، تفسير أبي حمزة الثمالي، ص ٣٧٢.

٤٦- الإمام الشافعي(ت٢٠٤هـ)، أحكام القرآن، ١/ ٧٢. قيل: أنَّه صنف الشافعي(ت: ٢٠٤ هـ) كتابا في أحكام القرآن ولكنه مفقود، أما كتاب أحكام القران هذا فهو من تصنيف الإمام أبو بكر البيهقي(ت: ٤٥٨ هـ)جمعه من كلام الشافعي، وقال في أحد كتبه:»وجمعت أقاويل الشافعي رحمه الله في أحكام القرآن وتفسيره في جزأين».

٤٧- جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ٥/ ٢١٥.

٤٨- جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ٥/ ٢١٥.

٤٩- جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ٥/ ٢١٦.

٥٠- جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ٥/ ٢١٦.

٥١- جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ٥/ ٢١٦.

٥٢- جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ٥/ ٢١٦.

٥٣- جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ٥/ ٢١٦.

٥٤- جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ٥/ ٢١٦.

٥٥- جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ٥/ ٢١٧.

٥٦- جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ٥/ ٢١٧.

٥٧- جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ٥/ ٢١٧.

٥٨- جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ٥/ ٢١٧.

٥٩- جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ٥/ ٢١٧.

٦٠- جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ٥/ ٢١٨.

٦١- جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ٥/ ٢١٨.

٦٢- جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ٥/ ٢١٩.

٦٣- الطبري، محمد بن جرير الطبري(ت٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٢٢/ ٥٣.

٦٤- الأحزاب، ٥٦.

٦٥- الطبري، محمد بن جرير الطبري(ت٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٢٢/ ٥٣.

٦٦- الأحزاب، ٥٦.

٦٧- الطبري، محمد بن جرير الطبري(ت٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٢٢/ ٥٤.

٦٨- الأحزاب، ٥٦.

٦٩- الطبري، محمد بن جرير الطبري(ت٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٢٢/ ٥٤.

٧٠- الأحزاب، ٥٦.

٧١- الطبري، محمد بن جرير الطبري(ت٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٢٢/ ٥٤.

٧٢- الأحزاب، ٥٦.

٧٣- الطبري، محمد بن جرير الطبري(ت٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٢٢/ ٥٤.

٧٤- الأحزاب، ٥٦.

٧٥- الرازي، ابن أبي حاتم الرازي(ت٣٢٧هـ)، تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن أبي حاتم) ١٠، / ٣١٥١.

٧٦- النحاس، أبو جعفر(ت٣٣٨هـ)، معاني القرآن، ٥/ ٣٧٤.

٧٧- الأحزاب، ٥٦.

٧٨- فرات بن إبراهيم الكوفي(ت٣٥٢هـ)، تفسير فرات الكوفي، ص ٣٤٢.

٧٩- فرات بن إبراهيم الكوفي(ت٣٥٢هـ)، تفسير فرات الكوفي، ص ١٧٠.

٨٠- الأحزاب، ٥٦.

٨١- فرات بن إبراهيم الكوفي(ت٣٥٢هـ)، تفسير فرات الكوفي، ص ٤٦٠.

٨٢- ابن أبي الزمنين(ت٣٩٩هـ)، تفسير ابن زمنين، ٣/ ٤١٠.

٨٣- الأحزاب، ٥٦.

٨٤- الثعلبي(ت٤٢٧هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي)، ٨ / ٦١.

٨٥- الثعلبي(ت٤٢٧هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي)، ٨ / ٦١.

٨٦- الثعلبي(ت٤٢٧هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي)، ٨ / ٦٢.

٨٧- الأحزاب، ٥٦.

٨٨- الشيخ الطوسي، محمد بن الحسن(ت ٤٦٠هـ)، التبيان في تفسير القرآن، ٨/ ٣٦٠.

٨٩- السمعاني(ت٤٨٩هـ)، تفسير السمعاني، ٤/ ٣٠٤.

٩٠- السمعاني(ت٤٨٩هـ)، تفسير السمعاني، ٤/ ٣٠٤.

٩١- البغوي(ت٥١٠هـ)، معالم التنزيل فى تفسير القرآن (تفسير البغوي)، ٣/ ٥٤٢.

٩٢- الأحزاب، ٥٦.

٩٣- النسفي(ت٥٣٧هـ)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي)، ٣ / ٣١٤.

٩٤- ابن العربي(ت٥٤٣هـ)، أحكام القرآن، ٣/ ٦٢١.

٩٥- ابن العربي(ت٥٤٣هـ)، أحكام القرآن، ٣/ ٦٢١.

٩٦- ابن العربي(ت٥٤٣هـ)، أحكام القرآن، ٣/ ٦٢١.

٩٧- ابن العربي(ت٥٤٣هـ)، أحكام القرآن، ٣/ ٦٢١.

٩٨- ابن العربي(ت٥٤٣هـ)، أحكام القرآن، ٣/ ٦٢١.

٩٩- ابن العربي(ت٥٤٣هـ)، أحكام القرآن، ٣/ ٦٢١.

١٠٠- ابن العربي(ت٥٤٣هـ)، أحكام القرآن، ٣/ ٦٢١.

١٠١- ابن العربي(ت٥٤٣هـ)، أحكام القرآن، ٣/ ٦٢١.

١٠٢- الحسكاني، عبيد الله بن عبد الله بن أحمد المعروف بالحاكم الحسكاني(ت ق ٥هـ)، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، في الآيات النازلة في أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم، ٢/ ٥٠٤-٥٠٦.

١٠٣- الأحزاب، ٥٦.

١٠٤-الأندلسي، ابن عطية الأندلسي(ت٥٤٦هـ)،المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٤/ ٣٩٨.

١٠٥- الاحزاب، ٥٦.

١٠٦- الطبرسي، الفضل بن حسن الطبرسي(ت٥٤٨هـ)، تفسير مجمع البيان، ٨ / ١٧٩.

١٠٧- الطبرسي، الفضل بن حسن الطبرسي(ت٥٤٨هـ)، تفسير مجمع البيان، ٨ / ١٧٩.

١٠٨- الطبرسي، الفضل بن حسن الطبرسي(ت٥٤٨هـ)، تفسير مجمع البيان، ٨ / ١٧٩.

١٠٩- الطبرسي، الفضل بن حسن الطبرسي(ت٥٤٨هـ)، تفسير مجمع البيان، ٦ / ١١١.

١١٠- الأحزاب، ٥٦.

١١١- الطبرسي، الفضل بن حسن الطبرسي(ت٥٤٨هـ)، تفسير جوامع الجامع، ٣ / ٧٩.

١١٢- المازندراني، محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني(ت٥٨٨هـ)، متشابه القرآن ومختلفه، ٢/ ١٧٠.

١١٣- أحمد بن زَيْني دَحْلان(ت ١٣٠٤ هـ)، الدرر السنية في الرد على الوهابية، الناشر: مصطفى البابي، ص: ٤٤.

١١٤- الأحزاب، ٥٦.

١١٥- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي(ت٥٩٧هـ)، زاد المسير في علم التفسير، ٦/ ٢١٥.

١١٦- الأحزاب، ٥٦.

١١٧- ابن البطريق، يحيى بن الحسن الأسدي الحلي(ت٦٠٠هـ)، خصائص الوحي المبين، ص ٢٠٦.

١١٨- ابن البطريق، يحيى بن الحسن الأسدي الحلي(ت٦٠٠هـ)، خصائص الوحي المبين، ص ٢٠٧.

١١٩- ابن البطريق، يحيى بن الحسن الأسدي الحلي(ت٦٠٠هـ)، خصائص الوحي المبين، ص ٢٠٨.

١٢٠- فخر الدين الرازي(ت٦٠٦هـ)، تفسير الرازي، ٢٥/ ٢٢٧.

١٢١- فخر الدين الرازي(ت٦٠٦هـ)، تفسير الرازي، ٢٥/ ٢٢٨.

١٢٢- فخر الدين الرازي(ت٦٠٦هـ)، تفسير الرازي، ٢٧/ ١٦٦.

١٢٣- فخر الدين الرازي(ت٦٠٦هـ)، تفسير الرازي، ٤/ ٧٣.

١٢٤- الأحزاب، ٥٦.

١٢٥- فخر الدين الرازي(ت٦٠٦هـ)، تفسير الرازي، ١٠ / ٢١١ .

١٢٦- الأحزاب، ٥٦.

١٢٧- فخر الدين الرازي(ت٦٠٦هـ)، تفسير الرازي، ٢٥ / ٢٢٧ .

١٢٨- القرطبي(ت٦٧١هـ)،الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، ١٤ / ٢٣٤.

١٢٩- القرطبي(ت٦٧١هـ)،الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، ١٤ / ٢٣٤.

المصادر والمراجع:

۞ ﴿ القرآن الكريم ﴾ ۞

١. ابن أبي الزمَنِين، أحمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد الإلبيري المالكي(٣٩٩هـ)، تفسير ابن زمَنِين، تحقيق : أبو عبد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز، الطبعة : الأولى، المطبعة : مصر/ القاهرة – الفاروق الحديثة، الناشر : الفاروق الحديثة، سنة الطبع : ١٤٢٣ – ٢٠٠٢م.

٢. ابن البطريق، يحيى بن الحسن الأسدي الربعي الحلي (ت٦٠٠هـ)، خصائص الوحي المبين، تحقيق : الشيخ مالك المحمودي، الطبعة : الأولى، المطبعة : نگين – قم، الناشر : دار القرآن الكريم، سنة الطبع : ١٤١٧هـ.

٣. ابن الجوزي، بد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي (٥٩٧هـ)، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق : محمد بن عبد الرحمن عبد الله، الطبعة : الطبعة الأولى، الناشر : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سنة الطبع : جمادى الأولى ١٤٠٧ – كانون الثاني ١٩٨٧م.

٤. ابن العربي، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المالكي(٥٤٣هـ)، أحكام القرآن ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا، المطبعة : لبنان – دار الفكر للطباعة والنشر، الناشر : دار الفكر للطباعة والنشر.

٥. ابن شهر آشوب، محمد بن علي بن شهرآشوب المازندراني(ت٥٨٨هـ)، متشابه

القرآن ومختلفه، المطبعة : چاپخانه شركت سهامى طبع كتاب،الناشر : مكتبة البو ذر جمهري(المصطفوي)بطهران، سنة الطبع : ١٣٢٨.

٦. ابن عطية الأندلسي، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن ابن عطية الأندلسي (٥٤٦هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد، الطبعة : الأولى، المطبعة : لبنان – دار الكتب العلمية، الناشر : دار الكتب العلمية، سنة الطبع : ١٤١٣ – ١٩٩٣م.

٧. أبو حمزة الثمالي(ت١٤٨هـ)، تفسير أبي حمزة الثمالي، تحقيق : أعاد جمعه وتأليفه : عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين / مراجعة وتقديم : الشيخ محمد هادي معرفة، الطبعة : الأولى، المطبعة : مطبعة الهادي، الناشر : دفتر نشر الهادي، سنة الطبع : ١٤٢٠ – ١٣٧٨ ش.

٨. أحمد بن زَيْني دَحْلان(ت ١٣٠٤ هـ)، الدرر السنية في الرد على الوهابية، الناشر: مصطفى البابي.

٩. البحراني، السيد هاشم البحراني(ت١١٠٧هـ)، البرهان في تفسير القرآن، تحقيق : قسم الدراسات الإسلامية / مؤسسة البعثة – قم، دون سنة طباعة.

١٠. البغوي، الحسين بن مسعود البغوي الشافعي(ت٥١٠هـ)، معالم التنزيل فى تفسير القرآن (تفسير البغوي)، تحقيق : خالد عبد الرحمن العك، المطبعة : بيروت – دار المعرفة، الناشر: دار المعرفة.

١١. البكري الدمياطي(ت١٣١٠هـ)، إعانة الطالبين، الطبعة : الأولى، الناشر

: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت – لبنان، سنة الطبع : ١٤١٨ - ١٩٩٧م.

١٢. البياضي،علي بن يونس العاملي النباطي (ت٨٧٧هـ)، الصراط المستقيم، تحقيق : تصحيح وتعليق : محمد الباقر البهبودي، المطبعة : الحيدري، الناشر : المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، بلا سنة طباعة.

١٣. الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي(ت٤٢٧هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي)، تحقيق : الإمام أبي محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي، الطبعة : الأولى، المطبعة : بيروت – لبنان – دار إحياء التراث العربي، الناشر : دار إحياء التراث العربي، سنة الطبع : ١٤٢٢ – ٢٠٠٢م.

١٤. جلال الدين السيوطي(٩١١هـ)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، الناشر : دار المعرفة للطباعة والنشر- بيروت - لبنان.

١٥. الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط:٤، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م.

١٦. الحاكم الحسكاني، عبيد الله بن عبد الله بن أحمد المعروف بالحاكم الحسكاني الحنفي(ت ق ٥هـ)، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، تحقيق : الشيخ محمد باقر المحمودي، الطبعة : الأولى، الناشر : مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة

الثقافة والإرشاد الإسلامي – طهران / مجمع إحياء الثقافة الإسلامية – قم، سنة الطبع : ١٤١١ – ١٩٩٠م.

١٧. الرازي، ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد إبن إدريس الرازي (ت٣٢٧هـ)، تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن أبي حاتم)،تحقيق : أسعد محمد الطبيب، الناشر : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دون سنة طباعة.

١٨. الريشهري، محمد الريشهري، ميزان الحكمة، تحقيق : دار الحديث، الطبعة : الأولى، المطبعة : دار الحديث، الناشر : دار الحديث، بلا سنة طباعة.

١٩. الزبيدي، محمد بن محمد مرتضى (ت ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: علي شيري، ط: ١، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٩٩٤م.

٢٠. السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي(ت٤٨٩هـ)، تفسير السمعاني، تحقيق : ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم، الطبعة : الأولى، المطبعة : السعودية – دار الوطن – الرياض، الناشر : دار الوطن – الرياض، سنة الطبع : ١٤١٨ – ١٩٩٧م.

٢١. الشافعي، محمد بن إدريس الشافعي(ت٢٠٤هـ)، أحكام القرآن، تحقيق : عبد الغني عبد الخالق، المطبعة : بيروت – دار الكتب العلمية، الناشر : دار الكتب العلمية، سنة الطبع : ١٤٠٠.

٢٢. الصُليبي، دكتور محمد علي الصُليبي، فهم النص على ضوء المصالح

والمقاصد في الواقع المعاصر. مقدم للمؤتمر العلمي المنعقد في رحاب الجامعة الأردنية (مؤتمر النصوص الشرعية) في الفترة ٤-٦/ ١١/ ٢٠٠٨م .

٢٣. الطبرسي، الفضل بن الحسن الطبرسي(ت٥٤٨هـ)، تفسير مجمع البيان، تحقيق : تحقيق وتعليق : لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، الطبعة : الأولى، المطبعة : الناشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت – لبنان، سنة الطبع : ١٤١٥ – ١٩٩٥م.

٢٤. الطبري، محمد بن جرير الطبري(ت٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق : تقديم : الشيخ خليل الميس / ضبط وتوثيق وتخريج : صدقي جميل العطار، الناشر : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان ، سنة الطبع : ١٤١٥ - ١٩٩٥ م.

٢٥. الطوسي، أبو جعفر، محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ)، التبيان في تفسير القرآن، تح: أحمد حبيب قصير العاملي، ط: ١، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، قم، إيران، ١٤٠٩هـ.

٢٦. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن مهران(ت ٣٩٥ هـ)، معجم الفروق اللغوية، تح: مؤسسة النشر الإسلامي، ط:١، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، إيران، ١٤١٢هـ.

٢٧. فخر الدين الرازي(ت٦٠٦هـ)، تفسير الرازي، الطبعة : الثالثة، ، مكتبة أهل البيت الإلكترونية، الإصدار الثاني.

٢٨. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن، الخليل بن أحمد (ت ١٧٥ هـ)، كتاب العين، تح: الدكتور مهدى المخزومي الدكتور إبراهيم السامرائي، ط:٢، الصدر، إيران، ١٤١٠ هـ.

٢٩. الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب الشيرازي (ت ٨١٧ هـ)، القاموس المحيط، ط: ١، دار العلم للجميع، بيروت، لبنان،سنة الطبع: ١٣٠٦هـ.

٣٠. القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي(ت٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، تحقيق : مصطفى السقا، الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان، سنة الطبع : ١٤٠٥ – ١٩٨٥ م.

٣١. الكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي (ت ٣٢٩ هـ)، الكافي، تعليق: علي أكبر غفاري، ط: ٥، مطبعة: الحيدري، طهران، إيران، ١٣٦٣هـ.

٣٢. الكوفي ، فرات بن إبراهيم الكوفي(ت٣٥٢هـ)، تفسير فرات الكوفي، تحقيق : محمد الكاظم، الطبعة : الأولى ، الناشر : مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي – طهران، سنة الطبع : ١٤١٠ – ١٩٩٠م.

٣٣. المصري،ابن منظور، أبو الفضل، محمد بن مكرم المصري (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، ط: ١، نشر أدب الحوزة، قم، إيران، ١٤٠٥هـ.

٣٤. النحاس، أبو جعفر النحاس(ت٣٣٨هـ)، معاني القرآن، تحقيق : الشيخ محمد علي الصابوني، الطبعة : الأولى، الناشر : جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية، سنة الطبع : ١٤٠٩.

النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي الحنفي(ت٥٣٧هـ)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي)، مكتبة أهل البيت الإلكترونية، الإصدار الثاني.